وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

تداولية الأفعال الكلامية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
زهيرة أبانو

إشراف الدكتور:
إبراهيم إيدير

السنة الجامعية:2019/2018

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

تداولية الأفعال الكلامية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
زهيرة أبانو

إشراف الدكتور:
إبراهيم إيدير

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ

صدق الله العظيم

سورة الزمر الآية 09

الإهداء

أهدي ثمرة عملي.

إلى والدي الكريمين حفظهما الله:

أمي رمز الحب، وأبي رمز العطاء.

إلى سندي وقوتي في الحياة أخي أحمد.

إلى صاحبات القلب الطيب والنوايا الصادقة أخواتي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي

إلى أهلي وعشيرتي

إلى كل من علمني حرفا

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

زهيرة أبانو.

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزوجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل. الحمد لله رب العالمين حمدا يكافي نعمه عملا بقول أعظم الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:

أفلا أكون عبدا شكورا.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل

ايدير إبراهيم

لقبوله الإشراف على هذا البحث وإخراجه للنور، اشكر كل توجيهاته التي أمدها فأثمرت.

وإلى كل من ساندني وأمد لي يد العون في إنجاز هذا البحث، فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء.

الحمد الله الذي سدد خطانا وكان في عوني إتمام عملي.

زهيرة أبانو.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
فهرس الموضوعات	
المقدمة	أ–د
مدخل: نظرية الأفعال الكلامية	
مفهوم الفعل الكلامي	10
نظرية علم المعاني المعادلة لنظرية الأفعال الكلامية	11
الأفعال الكلامية في الفكر اللساني الغربي	21
الفصل الأول: استراتيجيات الخطاب وقصد المرسل	
المبحث الأول: الاستراتيجية الخطابية وكفاءات المرسل	37
المبحث الثاني: مفهوم القصد وعلاقته بشكل الخطاب	46
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية وطريقة تجليها في رواية أرخبيل الذباب	
التعريف بالمدونة	67
العنوان: المقصد الافتتاحي	70
المبحث الأول: أفعال الكلام في رواية أرخبيل الذباب	72
المبحث الثاني: أفعال الكلام غير المباشرة والقصد المضمر	82
خاتمة	91
قائمة المصادر والمراجع	94
ملخص الدراسة	99

مقدمة

مقدمة

تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية فهي تحاول فهم الجانب الاستعمالي للغة من خلال السياقات الاجتماعية والثقافية ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها .

فالتداولية كنسق معرفي جديد يسعى إلى الوقوف على أغراض المتكلم من خلال معرفة الاستراتيجية الخطابية للنص كما تهتم بكل ماله صلة بالكلام، وتعد نظرية الأفعال الكلامية لب التداولية ومركزها فهي الوحدة الأساسية في الخطاب فهي لا تبحث كثيرا عن معنى الجملة بقدر ما تبحث عن ما يعنيه المتكلم من خلال السياق .

والحقيقة أن الدرس التداولي متنوع المصادر ولكل مفهوم من مفاهيمه حقل معرفي انبثق منه، فالأفعال الكلامية انبثقت من مناخ فلسفي عام هو الفلسفة التحليلية المتمثلة في فلسفة اللغة العادية، هذه الأخيرة التي نشأت بين أحضانها ظاهرة الأفعال الكلامية. وقد أتاحت تداوليات أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، حيث نظرت للكلام بوصفه فعلا لغويا يدل عليه قصد المتكلم، وتسعى هذه الأفعال إلى إنجاز الأشياء بالكلمات.

ويندرج موضوع بحثي كما هو مجسد في العنوان الآتي: تداولية الأفعال الكلامية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي.

وتطلبت دراستنا هذه طرح مجموعة من الإشكاليات وهي:

1_يرتبط تحقق الأفعال الكلامية في أداء وظائف معينة، كيف ظهر ذلك في رواية أرخبيل الذباب؟

2_ماهي الكفاءات التي تساعد المرسل على تحقيق مقاصده في الرواية؟

إن غاية هذا البحث هي: تجاوز الدراسات السياقية ومحاولة التعرف على إجراءات المناهج النقدية المعاصرة منها نظرية الأفعال الكلامية وطريقة تطبيق إجراءاتها على أحد النصوص الروائية العربية المعاصرة من خلال رواية (أرخبيل الذباب) 'لبشير مفتي' كما سنحاول الكشف عن وظائف هذه الأفعال الكلامية التي يمكن أن تكون قد تحققت في الرواية,كما سنحاول تسليط الضوء على نظرية الأفعال الكلامية من خلال 'أوستين' و'سيرل' وربطها بالدرس اللساني العربي.

وقد اعتمدت دراستنا على المنهج التداولي الذي يتناسب وطبيعة الموضوع

وخصوصية المنهج يفرض علينا الالتزام بالخطة التالية: مقدمة, مدخل وفصلين وخاتمة، تناولنا في المدخل: نظرية الأفعال الكلامية حاولنا من خلاله تحديد مفهوم الفعل الكلامي وأهم إنجازات العرب والغرب في ظل هذه النظرية. أما الفصل الأول: الموسوم باستراتيجية الخطاب وقصد المرسل ففيه مبحثان أما المبحث الأول: تناولنا فيه الاستراتيجية الخطابية وكفاءات المرسل.وتناولنا في المبحث الثاني مفهوم القصد وعلاقته بشكل الخطاب كما أشرنا إلى أنواع القصد وكيف يؤثر قصد المتكلم على شكل الخطاب.

أما الفصل الثاني والموسوم ب: الأفعال الكلامية وطريقة تجليها في رواية 'أرخبيل الذباب' فقد تضمن المباحث التالية: أما المبحث الأول والمعنون بأفعال الكلام في رواية أرخبيل الذباب تناولنا فيه تصنيفات سيرل للأفعال الكلامية وكيف تجلت هذه التصنيفات في خطاب الرواية.

أما المبحث الثاني الموسوم بأفعال الكلام غير المباشرة والقصد المضمر حاولنا فيه استخراج هذه الأفعال غير المباشرة من الرواية وإبراز مدى قوتها الإنجازية بغية الوصول إلى قصد المتكلم.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة ضمنت النتائج المتحصل عليها من الدراسة ثم أتبعنها بقائمة للمصادر والمراجع .

وقد تطلبت دراستنا هذه الاعتماد على بعض المراجع، ومنها:

-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر -لمحمود نحلة.

-التداولية عند العلماء العرب: لمسعود صحراوي.

-الأساليب الإنشائية في النحو العربي: لعبد السلام محمد هارون.

-إستراتيجيات الخطاب: لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

-نظرية أفعال الكلام العامة: لأوستين، ترجمة:عبد القادر قينيني.

وفي الختام نحمد الله العزيز المعين على ما وفقنا إليه، ونشكر الأستاذ المشرف إبراهيم إيدير على رعايته العلمية وتواصله المحمود، فجازاه الله عنا كل خير. كما نوجه شكرنا

وعرفاننا بالجميل إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قاصدي مرباح وإلى موظفي المكتبة المركزية.

ورقلة في: 2019/06/13

زهيرة أبانو.

مدخل

نظرية الأفعال الكلامية

مدخل

تعد اللسانيات التداولية من أبرز الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس التداولي، إذ بعدما كانت اللسانيات تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي جاءت التداولية اليوم لتعالج ما يسمى بلسانيات الاستعمال، حيث تقع "كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية"[1] ,وهي فرع من "علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم؛ أي دراسة معنى المتكلم وصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي،اجتماعي،لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[2].

وقد أصبحت التداولية اليوم علما تواصليا جديدا قائما بذاته "يعالج الكثير من ظواهر اللغة ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته ومما ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة"[3] وتكمن أهميتها في "نقلها الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم؛ ليتحول الدرس اللساني تبعا لذلك إلى درس للانجاز اللغوي"[4]. ومنه فالتداولية لا تختص بالجانب اللغوي فحسب بل تسري في كافة العلوم الإنسانية، وتعتبر حلقة وصل بين الحقول المعرفية التي لها علاقة باللغة.

---

[1]–فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (دط)، الرباط(المغرب)، 1986، ص7.

[2] –ينظر:محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (دط)، مصر، 2002، ص14–12.

[3] –باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، ع7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص155.

[4] –عبد السلام عشير:عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، (دط)، الدار البيضاء، 2006، ص7.

فالحديث عن التداولية يحيل مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام وهي"الفكرة الأولى التي نشأت منها التداولية ومن أهم مراجعها حيث ارتبطت اللغة بانجازها الفعلي في الواقع، ويعد البحث في الأفعال الكلامية بحثا في صميم التداولية"[1]. وتعتبر نظرية الأفعال الكلامية أهم نظرية تداولية كونها تعد البنية الصغرى التي يستلزم من الباحث الوقوف عندها قبل الانتقال إلى تحليل البنية الكبرى.

1_نظرية الأفعال الكلامية: La théorie des actes de parole

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم النظريات اللسانية الحديثة التي شغلت أذهان الباحثين والدارسين، فإذا قلنا أن التداولية هي فن الاستعمال اللغوي فإن الأفعال الكلامية هي جوهر الاستعمال اللغوي ومركزه. وهي نظرية ذات خلفية فلسفية ومنطقية، ظهرت بجهود 'فتجنشتاين 'Wittgenstein ثم تبناها 'أوستين'Austin وعمقها 'سيرل'Searle وتوصف بأنها أحد أهم محاور الدرس التداولي الحديث, وهي مجال أساسي "لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية، التي يلفظ بها وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى"[2]. وقد جاءت نظرية أفعال الكلام لتغير تلك النظرة التقليدية للكلام وفي سياق حديثنا عن الأفعال الكلامية

[1] –خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص86.

[2] –نعمان بوقرة:نحونظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، ع7، 2006، ص170.

لابد من التطرق إلى مفهوم الفعل الكلامي باعتباره النواة المركزية في كثير من الأعمال التداولية.

1/2_مفهوم الفعل الكلامي: Acte de parole

وقد شاع استخدام مصطلح الفعل الكلامي*بين الدارسين فاختلفت تعريفاته لاختلاف المرجعيات التي ينطلقون منها، وعليه فإن الفعل الكلامي هو"التحدث بما يعني تحقيق أفعال لغوية"[1] وكذا يقصد به "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"[2].

ويعتبر 'أوستين' "أول من قال أن اللغة نشاط وعمل ينجز أي أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب، بل إنه يفعل أي عمل ويقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال فاللغة ليست بنى ودلالة فقط، بل هيا أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث"[3]. فالكلام في هذا المقام هو عملية تبادل للأخبار، أي أن فهم الكلام وإدراك معانيه يعني معرفة مضمونه الإخباري وتحديد غرضه التداولي وقوته الإنجازية.

وبالرجوع إلى ما كتبه مؤسس هذه النظرية الفيلسوف 'أوستين' وتلميذه' سيرل' الذي عمل على تطوير هذه النظرية فإن الفعل الكلامي يعني: التصرف أو العمل الاجتماعي أو

---

[1] –حكيمة بوقرة:دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم–مقاربة تداولية–منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، ع3، ماي، 2008، ص11.

* ويطلق عليه أيضا: العمل اللغوي، الفعل اللغوي، الفعل الإنجازي.

[2] –مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005، ص40.

[3] –خولة الطالب الإبراهيمي:مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، (دط)، الجزائر، 2002، ص161.

المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"[1]، ومن ثم يراد بفعل الكلام "النطق ببعض الألفاظ والكلمات متصلة على نحو ما بمعجم معين مرتبطة به وخاضعة لنظامه"[2]. ومنه نجد أن الفعل الكلامي يحتل موقعا متميزا في كثير من الأبحاث التداولية والبحث فيه هو بحث في صميم ولب التداولية.

2_نظرية علم المعاني المعادلة لنظرية الأفعال الكلامية:

تندرج 'نظرية الأفعال الكلامية' في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني وموضوعها هو"تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[3]، وتتموقع 'ظاهرة الأفعال الكلامية' تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب 'الخبر والإنشاء' وما يتعلق بها من قضايا وفروع، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب، من الجانب المعرفي مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين*[4]

وعلى العموم تمثل ظاهرتا الخبر والإنشاء قاعدة أساسية في علم المعاني ,وقبل الحديث عنهما في تراثنا يجب أن نتوقف عند نقطة مهمة وهي مسألة الخلاف في التمييز بينهما حيث اختلف علماء العرب قديما في هذا الشأن، باختلاف وجهة نظرهم فالبلاغي له نظرته

[1] –المرجع السابق، ص10.

[2] –جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر:عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، (دط)، 1991 ، ص116.

[3] –أبويعقوب السكاكي:مفتاح العلوم، ضبط وتعليق:نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1987، ص161.

[4] –مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ص50–49.

* أوهي معدلة لمفهومين: الأفعال الكلامية أوالأفعال المستدعاة بالقول خصوصا ولا يهمنا هذا الاختلاف مادام اختلاف عموم وخصوص ولا يتعداها إلى الخصائص الجوهرية إنما مع وعينا التام بوجود بعض الفروق الابستمولوجية والمنهجية بين النظريتين.

والنحوي والأصولي كذلك إذ في البداية لم يكن للأسلوب الإنشائي أثر يذكر في المؤلفات العربية، ولم يكن ذا سيت ولم يحمل قيمة الاستقرار إلا في مرحلة متأخرة فلم يتفق العلماء العرب على مصطلح الإنشاء، ولم نجده عند 'الجرجاني'ولا حتى 'السكاكي' ولكنه نال حظه عند القلة من المؤلفين، أمثال الشيخ'نجم الدين الكاتبي القزويني' و'محمد بن علي الجرجاني'[1].

فنجد'السكاكي' قد قسم الكلام إلى خبر وطلب وهذا ما يصرح به في كتابه 'مفتاح العلوم' "والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب "[2] أما 'ابن فارس' في 'الصاحبي'فيقول"وهي عند أهل العلم عشرة: خبر واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتخصيص وتمني وتعجب "[3] في حين رد 'القزويني' الاعتبار للإنشاء قائلا:"أن الكلام إما خبرا أو إنشاء لأنه إما يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج ، الأول خبر والثاني الإنشاء".[4]

2-1-أقسام الخبر والإنشاء:

أ-الخبر: اختلف الدارسون في ضبط مفهوم الخبر وتحديده، فمنهم من حصره بين معيار الصدق والكذب مع الأخذ باعتقاد المتكلم ومنهم من رفض هذا الحصر ودعا إلى وجوب الأخذ باعتقاد المتكلم وظنه حتى وإن خالف الخبر الواقع لا يتهم المتكلم الكذب، وآخرون

[1] -ينظر:مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب، ص55-54،

[2] -السكاكي: مفتاح العلوم، ص163.

[3] -أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، (دط)، القاهرة، مصر، 1910، ص133.

[4] -الخطيب القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، تع:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط3، بيروت، لبنان، ج1، 1993، ص24.

جمعوا بين الشرطين السابقين وذهبوا إلى أن الخبر إما أن يكون صادقا فهو مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بمطابقته للواقع وإما أن يكون كاذبا وبالتالي فهو غير مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بعدم مطابقته حتى ولوثبت العكس.[1]

وقد قسم الخبر بحسب درجة قوة دلالته وضعفها إلى ثلاثة أقسام[2]:

-خبر ابتدائي -خبر طلبي -خبر إنكاري

الخبر الابتدائي: هو الخبر الذي لا يحتاج إلى تأكيد ويستغني فيه عن مؤكدات الحكم لأن المتلقي يكون خالي الذهن تماما, ويقول السكاكي في هذا النوع من الخبر"فإذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذلك إفادته للمخاطب متعاطيا مناطها بقدر الافتقار،فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه ليحضر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتفاء، كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادقته إياه خاليا فتستغني الجملة من مؤكدات الحكم ويسمي هذا النوع من الخبر ابتدائيا"[3]

الخبر الطلبي: هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته أو كما قال 'السكاكي' في كتابه: 'مفتاح العلوم' و"إذا ألقاها إلى طالب لها مخير طرفا عنده دون الاستناد

[1] -آمنة لعور:الأفعال الكلامية في سورة الكهف-دراسة تداولية-مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة منتوري قسنطينة، (2011-2010)، ص62.

[2] -السكاكي:مفتاح العلوم، ص258.

[3] -المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

فهو منه بين بين لينتقده من ورطة الحيرة استحسن تقوية المنتقد بإدخال (اللام)في الجملة أو (إن)"[1]

الخبر الإنكاري: هو الخبر الذي يتطلب مقامه تأكيد الكلام نتيجة إنكار السامع له ويقول 'السكاكي' في ذلك "وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه، ليرده إلى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما اشرب المخالف الإنكار في اعتقاده"[2]

ويخرج الخبر إلى معاني وأغراض مختلفة باختلاف المقامات التي ترد فيها، ومنها: التعجب، التمني، النهي، النفي، الدعاء، والطلب، الأمر، والتعظيم.

ب_الإنشاء:

اختلف العلماء قديما حول استعمال مصطلح الإنشاء، وقد كان "يعبر عن الإنشاء في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر وهو الطلب"[3], ومنهم من صرح بأن الطلب هو نوع من أنواع الإنشاء. وهو ما ذهب إليه 'الخطيب القزويني' حين قال:"الإنشاء ضربان طلب وغير طلب"[4] وهو التقسيم الذي سنسير عليه في دراستنا هذه. والإنشاء هو"الكلام الذي لا يحتمل الحكم عليه ثبوتا أو نفيا، وقد يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه"[5]. وعليه، فنجد أن مصطلح الإنشاء لم يحظ بالرواج فلا نجد له ذكرا عند الكثير من أرباب

[1] –أنعام نوال عكاوي:المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، مر:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، (دت)، ص554.

[2] –السكاكي:مفتاح العلوم، ص258.

[3] –ينظر:المرجع نفسه، ص414.

[4] –الخطيب القز ويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص107.

[5] –علي بن محمود بن علي الجرجاني:التعريفات، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت–لبنان، 1992، ص56.

المعاني وقد عبر أغلبهم عنه بمصطلح الطلب. وينقسم الإنشاء إلى قسمين هما طلبي وغير طلبي.

1-**الإنشاء الطلبي:** ويعني "ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب"[1] ويشتمل "هذا الضرب مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع الصيغ الكلامية وأساليبها بتنوع أغراضها التواصلية"[2] . وقد قسمت هذه الصيغ إلى تسعة أقسام وهي: أمر ونهي واستفهام، ودعاء وعرض وتمن وترج ونداء وتحضيض.

معاني الإنشاء الطلبي: الأمر:هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادعاء أي سواء أكان الطلب أعلى في واقع الأمر أم مدعيا لذلك.[3] وله صيغ أربع هي: فعل الأمر والمضارع المقرون بلام الطلب واسم فعل الأمر وكذلك المصدر النائب عن فعل الأمر.

المعاني التي يحتملها لفظ الأمر، ومنها:

التمني:إذا كان المطلوب أمرا محبوبا لا أهل في حصوله أو يبدو في تحققه أمر بعيد المنال ومثال ذلك قول 'ابن زيدون':

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حبا كان يحيينا[4]

التهديد: يكون الأمر بمعنى التهديد إذا خرجت صيغته الأصلية عن معناها الحقيقي إلى معنى التهديد بالعقاب قصد التأنيب والتأديب، ومثاله قوله تعالى:{**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا**

[1] -عبد السلام محمد هارون:الأساليب الإنشائية في النحوالعربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001، ص13.

[2] -عبد العزيز عتيق:علم المعاني، دار الآفاق العربية، (دط)، (القاهرة-مصر)، 2004، ص58.

[3] -نفسه، الصفحة نفسها.

[4] -رجاء عيد:فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، ط2، (الإسكندرية-مصر)، 1988، ص121.

يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

(فصلت،آ40)

التسخير: نحو قوله تعالى:(**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ**)

(البقرة،آ65)

التعجب: وهذا النمط يفهم من السياق ويكون بصيغ الأمر المعروفة كقوله تعالى:(**انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ**) (الأنعام،آ56) . ومنه نجد أن لفظ الأمر يخرج من غرض طلب الفعل إلى أغراض أخرى تفهم من السياق وهي: التمني، التهديد والتعجب .

النهي: وهو طلب الكف على الفعل على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى منزلة وله حرف واحد وهو'لا' وصيغته 'لا تفعل'، ومن العلماء من اعتبرها حقيقة في التحريم.[1]

المعاني التي يحتملها لفظ النهي:ومن بينها:

التحقير: في مثل قوله تعالى:(**وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**) (طه،آ131)

التيئيس: نحو قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)

(التحريم،آ7)

الالتماس: كقولك لمن يساويك منزلة، لا تفعل كذا. وعليه فإن لفظ النهي يقع بعد لفظ الأمر في الطلب ويتفق معه في جهة الاستعلاء، وقد تخرج صيغة النهي عن أصل معناها إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام منها: التمني، التحقير والدعاء والالتماس.

[1] –جلال الدين السيوطي:الإتقان في علوم القران، دار المعرفة، (دط)، بيروت–لبنان، (دت)، الجزء2، ص105.

الاستفهام:_وهو طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بوساطة أداة من أدواته وهي: الهمزة، هل، ومن، ما، متى، وأين، وأيان، أنى، كيف، وكم وأي[1]، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

-ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى: يستخدم هذا النوع من الاستفهام أداة واحدة وهي 'الهمزة'.

-ما يطلب به التصديق فقط: ويستخدم هذا النوع أداة واحدة وهي:'هل'.

-ما يطلب به التصور فقط: ويستخدم هذا النوع من الاستفهام بقية أدوات الاستفهام[2]

المعاني التي يحتملها لفظ الاستفهام: وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام، مثل:

التعجب: كقوله تعالى:(**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**)(النمل،آ20)

الوعيد: في مثل قوله تعالى(**أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ**)(المرسلات،آ16)

الأمر: في قوله تعالى:(**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**)(القمر،آ51)

التمني: في مثل قوله تعالى:(**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا**)(الأعراف،آ53)

التمني:_وهو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده أو امتناع أمر مكروه كذلك[3]، مثل قوله تعالى: (**يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا**)(الفرقان،آ27)

[1] -عبد السلام هارون:الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص18.

[2] -السيد احمد الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق:يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، (دط)، صيدا-بيروت، ص78.

[3] -المرجع السابق،(الأساليب الإنشائية في النحو العربي)، ص17.

وللتمني أربع أدوات وهي: هل:ومنه قوله تعالى(**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا**)(الأعراف،آ53)

لو:نحو قوله تعالى:(**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)(الشعراء، آ102)

لعل: نحو قوله تعالى:(**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ(36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ**)(غافر،آ36– 37)

ليت: نحو قول أحد الشعراء:

ألاً ليتَ الشبَابَ يعُودُ يومًا فاخبِرهُ بِمَا صَنعَ المشِيب

الترجي: وهو"طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروها حمل الترجي معنى الإشفاق والأصل في الترجي أن يكون ب'لعلى' و'عسى' فمثال الترجي نحو: لعل زيدا تصلح حاله، والإشفاق مثل: لعل المكروه يباغتنا الساعة"[1]

الدعاء: وهو"طلب الفعل أو الكف من الأدنى إلى الأعلى "[2] وله ثلاث صيغ:

–صيغة الأمر: كقوله تعالى:(**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا**)(آل عمران،آ147)

–صيغة النهي: كقوله عزوجل:(**بَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**)(آل عمران،آ8)

–صيغة الخبر: كقولك أنت المنصور (قصد الدعاء)

العرض: وهو"طلب أمر ما بلين ورفق باستعمال **'ألا'**"[3] نحو: ألا تراجع دروسك يا خالد، وقد وردت 'ألا' في القرآن الكريم بمعاني ودلالات كثيرة منها: التقرير، التعجب والاستهزاء.

[1] –عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

[2] –المرجع نفسه، ص16.

[3] –نفسه، الصفحة نفسها.

التحضيض: وهو" الطلب في حث وإزعاج "[1] والحث عليه يكون حثا قويا، وأدواته هي: 'هلا' و'ألا' و'لوما' و'لولا' .

النداء: ويعني: "طلب إقبال المدعو(المخاطب) على الداعي(المتكلم) لأمر ما بحرف يقوم مقام فعل النداء(أدعو) ويتضمن معناه"[2] وللنداء ثمانية أدوات، هي:(أ،أي،يا،هيا،أيا،واو)

المعاني التي يحتملها لفظ النداء: وتخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام، ومن أهم هذه المعاني:

الإغراء: نحو قولك: لمن أقبل يتظلم يا مظلوم

الاستعانة: نحو: يا الله للمؤمنين

الدعاء: كقول امرؤ القيس:

ألاً عم صباحًا أيُها الربع وانطقْ وجدتْ حدِيث الرُبْع أنْ شِئْت واصْدُق

وخلاصة القول أن كلا من الأمر والنهي والاستفهام والنداء والدعاء والترجي تعد من الأفعال الكلامية التي درسها العلماء العرب القدامى تحت باب علم المعاني.

2_الإنشاء غير الطلبي: ويعد القسم الثاني من الأسلوب الإنشائي وهو"ما لا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب أي لا طلب فيه "[3] أو هو ما لم يستلزم مطلوبا حاصلا ليس حاصل وقت الطلب، ويضم مجموعة من الصيغ منها: أفعال التعجب وأفعال المدح والذم وصيغ العقود، والقسم ولفظ رب وكم الخبرية وغيرها.

[1]–عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي،ص16.

[2]–حسين جمعة:جمالية الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، اتحاد كتاب العرب، (دط)، دمشق، 2005، ص180.

[3]–مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ص118.

صيغ الإنشاء غير الطلبي:

أفعال التعجب: وهو"انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه" [1] وله صيغتان، هما:

-ما افعله: مثل: ما أجمل السماء!

-أفعل به: مثل: أجمل بالسماء!

أفعال المدح والذم: هي"ما وضعت لإنشاء مدح أو ذم، وصيغ المدح والذم هي: نعم، بئس، حبذا ولا حبذا" [2] ومثال ذلك: -نعم الخلق خلقك -بئس الخلق خلقك.

أفعال العقود: وهي" ألفاظ تستعمل في مواضع البيع والشراء"[3] ومثال ذلك: قوله تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم**)(التوبة،آ111).

القسم: هو"الحلف أو اليمين ومن حروفه هي الباء والواو والتاء"[4] نحو قوله تعالى:(**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**)(القيامة، آ 1) ونحو قولنا: والله إن الزكاة صدقة.

لفظ رب: لفظ رب "يستعمل للدلالة على التكثير والتقليل"[5] وهيا حرف جر زائد.

كم الخبرية: و"يقصد بها الكثرة" [6] نحو: كم كتابا مفيدا قرأت

وقد قسم العرب أفعال الكلام انطلاقا من:

-الغرض الذي يرمي المتكلم إلى بلوغه

---

[1]-الشريف الجرجاني:التعريفات، ص62.

[2]-عبد العزيز عتيق:علم المعاني، ص59.

[3]-يوسف أبوالعدوس:البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار الميسرة، (دط)، عمان، (دت)، ص64.

[4]-ينظر:أيمن أمين عبد الغني:الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، (دط)، القاهرة، (دت)، ص274.

[5]-المرجع السابق،(البلاغة العربية) ص65.

[6]- نفسه، الصفحة نفسها.

-مختلف العلاقات التي تربط الواقع بالتمثيلات الذهنية للمتكلم

-وضعية المتكلم بالنسبة للمخاطب[1]

ومن خلال عودتنا للتراث العربي وعرضنا للأساليب الإنشائية والإخبارية التي اهتم بها العلماء العرب القدامى وتعمقوا في دراستها نلحظ أنها ماهي إلا عرض لما تقدمه النظرية الحديثة للأفعال الكلامية.

3_الأفعال الكلامية في الفكر اللساني الغربي:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير وكل ذلك بغرض نجاح العملية التواصلية، و"يعتبر كتاب 'جون أوستين'(كيف ننجز الأفعال بالكلمات ؟) الذي ظهر عام 1962م المؤسس لنظرية أفعال الكلام، وقد قام 'سيرل' بتطويرها وتنظيم أفكارها فيما بعد وتحديدا في كتابه(أفعال الكلام) عام 1969م"[2]. وقد نشأت هذه النظرية من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة وهو أن استعمال اللغة يعد انجاز اجتماعي وليس إبراز منطوق لغوي فقط.

3_1_الأفعال الكلامية عند أوستين: "يعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي **'جون لونغاشوأوستين' John Langshaw Austin** في كتابه 'كيف ننجز الأفعال بالكلمات' 'How To Do Things With Words' وهو عبارة عن

[1]-ينظر:عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2013، ص182.

[2]-أحلام صولح:أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي(ض)، دراسة تداولية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2012-2013)، ص48.

12محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفارد حول فلسفة ويليام جيمس The William James Lectures "[1]. تأثر 'أوستين' بالفيلسوف" 'فيتغنشتاين' خاصة بفلسفته التحليلية التي تنص على دراسة اللغات الطبيعية"[2] وقد جاءت نظرية أفعال الكلام 'لأوستين' لتغير تلك "النظرية التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له، ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه"[3]. ومنه يتضح لنا أن 'جون أوستين' هو المؤسس الفعلي لنظرية الأفعال الكلامية وبفضله تمت بلورة هذه النظرية إلى الوجود.

بدأ 'أوستين' أبحاثه انطلاقا من "معارضته لآراء فلاسفة اللغة الوضعانيين الذين يعتبرون أن الملفوظات غير الوصفية هي ملفوظات لا معنى لها، وبالتالي لا يوجد داع لدراستها وأطلق عليها أوستين'المغالطة الوصفية'؛ لأنها حصرت المجالات الواسعة لاستعمال اللغة عن طريق سجنها في الجمل الوصفية فقط"[4]. وهذا ما دفعه إلى "محاولة التمييز في البداية بين الملفوظات الوصفيةLes enonces constatifs (التقريرية،الإخبارية) والملفوظات الإنجازيةLes enonces performatifs (الإنشائية، الأدائية) التي تختلف عن الأولى في كونها لا تصف واقعا خارجيا ولا تخضع لمعيار الصدق والكذب ومع ذلك لها معنى ودور معين تقوم به"[5] والفرق بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية "أن الأولى تصف

[1]–جواد ختام:التداولية:أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016، ص86.

[2]–مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ص17.

[3]–نصيرة غمازي:نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع17، جانفي، 2006، ص80.

[4]–محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص60.

[5]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حدثا أو حالة معينة دون فعل؛ أي لا تتجاوز القول إلى الفعل في حين تنجز الثانية قولا وفعلا في الوقت ذاته"[1] وتكون "موفقه أو سعيدة كما أطلق عليها، إذا راعى المتكلم شروط أدائها وكان أهلا لفعلها وغير موفقة أو تعيسة إذا لم يراع المتكلم شروط أدائها"[2] مثل: "قد تعاهد شخصا على شيء ثم تنقض عهدك فلا يقع فعل العهد لأنك لم توف به بل نقضته"[3] وهذا نوع من الأفعال الانجازية غير الموفقة. ذلك أن 'أوستين' يرى أنه هناك فرق بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الانجازية، ويكمن هذا الفرق في أن الملفوظات الوصفية تنحصر في وصف الواقع، في حين نجد أن الملفوظات الانجازية تكون ذات وظيفة انجازية حيث تتيح للمتكلم انجاز عمل أكثر من التلفظ بالقول فقط.

لقد وضع 'أوستين' شروطا تتحقق بها الأفعال الانجازية تسمى هذه الشروط شروط الملائمة وحصرها في ثلاثة أنماط أساسية كل نمط يحتوي على شرطين فهي ستة شروط وهي على النحو الآتي:

أ)1-وجود إجراء مقبول وله أثر عرفي كالزواج مثلا، وأن يشتمل هذا الإجراء على كلمات محددة ينطق بها أشخاص محددون في ظروف محددة.

2-ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد، فإذا اخترت مثلا شخصا لمساعدتك في عمل ما وكان هذا الأخير غير مناسب فإن الفعل لا يؤدى.

---

[1]-آمنة لعور:الأفعال الكلامية في سورة الكهف، ص102.

[2]-المرجع السابق، ص63.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

ب)1-ينبغي أن يؤدى هذا الإجراء جميع المشاركين على نحو صحيح بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملبسة.

2-ينبغي أن يؤدى هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداءا كاملا، فإذا قال رجل آخر: أبيعك منزلي بمليون ولم يقل الرجل قبلت كان الأداء ناقصا[1].

ج)1-وقد أضاف'أوستين' إلى هذه الشروط شرطا آخر وهو"شرط الصدق أي أن تتوفر للمشاركين المشاعر والأفكار والنوايا الأساسية"[2] التي يتطلبها هذا الإجراء.

2-"على المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه من سلوك ظاهر، فإذا قلت لشخص: أرحب بك ثم سلكت بعد ذلك معه سلوك غير المرحب فقد أسأت أداء الفعل فإذا لم يتحقق شرط من الشرطين الأخيرين فإن الفعل يؤد لكنه يؤد أداء سيئا"[3] . فهذه الشروط الستة شروط الملائمة التي أكد 'أوستين' عليها فبفضلها يتم النطق بالمنطوق في ظروف ملائمة فيكون بذلك منطوقا أدائيا ناحجا فيؤدي وظيفته الإنجازية.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها 'أوستين' "في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية فقد ظل يرجع النظر في هذا التقسيم حتى تبين له في النهاية أن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة"[4] والشروط غير كافية في التمييز ، فعاد من حيث بدأ إلى السؤال: كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟

---

[1]-محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص64.

[2]-أحلام صولح:أفعال الكلام في نهج البلاغة، ص51.

[3]-المرجع السابق، (آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر)ص64-65.

[4]-نفسه، ص67.

فرأى 'أوستين' أن"الفعل الكلامي مركبا من ثلاثة أفعال تؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي"[1] وتلك الأصناف الثلاثة هي:

أ-"**فعل القول(أوالفعل اللغوي)Acte locutoire**: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ويندرج تحت هذا القسم ثلاثة أفعال لغوية فرعية بحسب تقسيم 'أوستين' وهي: الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة. أما الفعل التركيبي: فيؤلف مفردات طبقا للقواعد التركيبية للغة معينة، أما الفعل الدلالي: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة.

ب)-الفعل المتضمن في القول(أوالفعل بالقول/ أوالفعل الإنجازي)Acte illocutoire: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها ومن أمثلة ذلك: السؤال، وعد، تأكيد، تحذير ويشتمل الفعل المتضمن في الفعل على القوة أيضا مثل: قوة الإخبار، قوة الأمر، قوة التحذير.

ج)الفعل الناتج عن القول: Acte perlocutoire: وأخيرا يرى 'أوستين' أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، من أمثلة ذلك: الإقناع، التضليل، الإرشاد يسميه أوستين: الفعل الناتج عن القول وسماه بعضهم الفعل التأثيري"[2] . ويتضح لنا من خلال هذا الثلاثية التي يتضمنها الفعل الكلامي من خلال وجهة نظر 'أوستين' وتبعا لطريقة تحليله، أن الفعل المتضمن في القول يتعلق بالمرسل أما الفعل الناتج عن القول فإنه يتعلق

[1]-محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص67.

[2]-مسعود صحراوي:الأفعال المتضمنة في القول، ص77.

بالمرسل إليه لأنه يتوجه إليه، وقد ركز 'أوستين' اهتمامه على الفعل المتضمن في القول(الفعل الإنجازي) لأنه في رأيه يمثل الفعل الأساسي في الكلام.

وقد قام أوستين في "المحاضرة الأخيرة (الثانية عشرة) بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه (قوتها الإنجازية) فجعلها خمسة أصناف لكنه لم يتردد في القول بأنه غير راض على هذا التصنيف"[1] وهي:

1-"الحكميات: Verdictives: وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع، أوقيمة مما يصعب القطع به، من أمثلتها: برأ، قيَم، حكم، وصف، حلل، صنف، فسر.

2-الإنفاذيات: Exercitives: وهي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما، من أمثلتها: عيِّن، استقال، أعلن، صرح، أمر.

3-الوعديات: Commissives: وهي قد تكون إلزامات للمتكلم بأداء فعل ما كما قد تكون افصاحات عن نواياه، ومن أمثلتها: وعد، أقسم، راهن، عقد، عزم.

4-السلوكيات: Berhabitives: وهي ترتبط بافصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أوبالسلوك الاجتماعي، ومن أمثلتها: أعتذر، شكر، انتقد، مدح، ودع، اعترض.

5-التبيينيات: Expositives: وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أوالمحاجة الراهنة، ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، أجاب، استنبط، شرح."[2] هذا باختصار عن أهم ما قدمه مؤسس نظرية

[1]-المرجع السابق، ص69.

[2]-طالب سيد هشام الطبطبائي:نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، (دط)، الكويت، 1994، ص10-11.

أفعال الكلام 'جون أوستين' وقد واصل المسير تلميذه 'جون سيرل' الذي عمق من هذه النظرية .

3_2_الأفعال الكلامية عند سيرل: يحتل الفيلسوف الأمريكي 'جون سيرل' "موقع الصدارة بين أتباع 'أوستين' ومريديه؛ فلقد أعاد تناول نظرية 'أوستين' وطوَر فيها"[1]

وقد بنى'جون سيرل' نظريته الجديدة انطلاقا من الأسس التي قام بوضعها أستاذه 'أوستين' "فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة"[2]. ويمكن تحديد أهم ما قام به 'سيرل' فيما يلي:

أولا: قام"بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام، أبقى على القسمين الإنجازي والتأثيري ولكنه جعل القسم الأول وهوالفعل اللفظي قسمين:

أحدهما: الفعل النطقي: ويشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية

والثاني: الفعل القضوي: وهويشمل المتحدث عنه أوالمرجع والمتحدث به"[3]

ونص 'جون سيرل' على أن الفعل الإنجازي "هوالوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى دليل القوة الإنجازية، يبين لنا موع الفعل الإنجازي الذي يؤديه

[1]–آن روبول.جاك موشلار :التداولية اليوم.علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دغفوس محمد الشيباني، مر:لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، (بيروت–لبنان)، 2003، ص33.

[2]–محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

[3]–المرجع نفسه، ص72.

المتكلم بنطقه للجملة ويتمثل في نظام الجملة والتنغيم، إضافة إلى علامات الترقيم في اللغة المكتوبة"[1]

ثانيا: يرى 'سيرل'أن"الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هومرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي وما يبين أهمية كلام 'سيرل' هنا تلك المواقف الاتصالية الكثيرة غير الناجحة التي لم يراع فيها المتكلم عرفا لغويا أوعرفا اجتماعيا أولم يراعهما معا"[2]

ويوجز ذلك"بقوله:المعنى أكثر من أن يكون مسألة قصد، إنه أيضا مسألة اصطلاح على الأقل"[3]

ثالثا: استطاع 'سيرل' أن يطور من شروط الملائمة عند 'أوستين' التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقا فجعلها أربعة شروط هي:

1-شرط المحتوى القضوي: وهو"فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب"[4] وهذا الشرط"يحتم وجود قضية يعبر عنها قول المتكلم الإنجازي"[5]

2-الشرط التمهيدي: ويتحقق عندما:

_"يكون المخاطب قادرا على إنجاز الفعل

_ولكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب، أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث"[1]

---

[1]-محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

[2]-ينظر:علي محمود الصراف:الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص51-52.

[3]-أحلام صولح:أفعال الكلام في نهج البلاغة، ص61.

[4]-المرجع السابق (آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر)، ص74.

[5]-المرجع السابق(الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، ص52.

3-شرط الإخلاص: ويتحقق"حين يكون المتكلم مخلصا أوصادقا في أداء الفعل الإنجازي فلا يقول غير ما يعتقد، ولابد أن يكون المتكلم يريد حقا أن ينجز الفعل من قبله أومن قبل المتلقي"[2]

4-الشرط الأساسي: ويتحقق عندما "يحاول المتكلم التأثير في المتلقي لينجز الفعل ويعد هذا الشرط محاولة لحث المتلقي على إنجاز فعل معين"[3] ولم يكتف 'سيرل' "بهذه القواعد بل أضاف إليها حوالي اثنا عشر معيار يرى أنها تساعد على التمييز بين الأفعال الإنجازية"[4] وهذه المعايير هي:

-الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: فالغرض الإنجازي"للأمر هومحاولة التأثير في السامع على حين أن الغرض الإنجازي من الوعد هوإلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب"و"الهدف الغرضي هوجزء من القوة الغرضية وليس القوة الغرضية ذاتها"[5]

-الاختلاف في اتجاه المطابقة: "فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات على العالم كالإخباريات وفي بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء"[6]

-الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم: إن المتكلم الذي يعد يكون بصدد التعبير عن مقصده الإلزامي، والذي يسأل ويأمر فهو بصدد التعبير عن رغبته في قيام

---

[1]-المرجع السابق(آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر)، ص75.

[2]-علي محمود الصراف:الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص53.

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]-عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، (بيروت، لبنان)، 2004، ص157.

[5]-صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، (بيروت، لبنان)، 1993، ص225.

[6]-محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص76.

السامع بذلك الفعل"وبصفة عامة يعبر المتكلم بأداء أي فعل غرضي بمحتوى قضوي عن موقف معين ...والحالة السيكولوجية المعبر عنها بنطق الفعل الغرضي وهوشرط الإخلاص للفعل وهوشرط من شروط الملائمة"[1]

-الاختلاف في القوة أوفي الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي: فقولك مثلا: " 'أقترح أن نذهب إلى السينما' وقولك 'أصر على أن نذهب على السينما' كل منهما يتفق مع الآخر في الغرض الإنجازي لكنه عرض في كل منهما بدرجة مختلفة من القوة"[2] فهوفي القول الثاني أشد وأقوى من الأول.

-الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع: من حيث" أنهما يؤثران في القوة الغرضية (الإنجازية) للمنطوق، فلو طلب الجنرال من الجندي أن ينظف الحجرة لكان هذا أمرا على الأرجح وإذا طلب الجندي من الجنرال أن ينظف الحجرة لكان هذا على الأرجح اقتراحا أوالتماسا وليس أمرا"[3]

-الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع: "كالاختلاف بين المدح والرثاء والتهنئة والتعزية"[4]

[1]-صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص226-227.

[2]-محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص76.

[3]-المرجع السابق، ص227.

[4]-نفسه، ص76.

-الاختلاف فيما يتعلق ببقية الحديث: "تصلح بعض التعبيرات لربط المنطوق ببقية الحديث وأيضا بالسياق المحيط، تأمل مثلا: 'إنني أجيب' و'إنني أستنتج' تصلح هذه التعبيرات لربط منطوقات بمنطوقات أخرى وبالسياق المحيط"[1]

-الاختلاف في المحتوى القضوي: "الذي تحدده القوة الإجبارية والوسائل الدالة، كالاختلاف بين الإخبار والتوقع، فالإخبار يكون عن أمر مضى، والتوقع يكون لأمر مستقبل"[2]

-الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا: "ويمكن أن يكون فعلا كلاميا لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا، فمثلا: يمكنني أن أقول سأتبرع بمليون دينار لضحايا الزلزال، لكنني قد لا أحتاج إلى قولها فيكفي أن أضع المال في صندوق التبرعات.

-الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفا غير لغوي أولا يقتضي: كالزواج وإعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلا في إطار عرف لغوي، وكذلك إعلان الحرب لا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي.

-الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أولا تكون: فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء مثل: 'أقرر'،'أعد'، لكن ثمة أفعال لا تؤدى بالقول فقط فلا تستطيع أن تقنع شخصا بشيء بقولك 'أنا أقنعك' فليس كل الأفعال الإنجازية أفعالا أدائية"[3]

---

[1]-محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص227، 228.

[2]-المرجع نفسه، ص77.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

-الاختلاف في أسلوب أداء الفعل كالاختلاف بين الإعلان والإسرار: "فهما لا يختلفان في الغرض الإنجازي ولا في المحتوى القضوي بل يختلفان في أسلوب الأداء فحسب"[1]

رابعا: إعادة سيرل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية وتقديمه لتصنيف بديل"ويقوم على ثلاثة أسس منهجية وهي: _الغرض الإنجازي _اتجاه المطابقة _شرط الإخلاص "[2]

كما أعاد 'سيرل' النظر في تصنيف 'أوستين' للأفعال الكلامية فقدم تصنيفا آخر يمتاز بالدقة والضبط وهي: الإخباريات، التوجيهيات، الإلتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات، وسنتطرق لشرحها في الجانب التطبيقي من البحث. ومن إنجازات 'سيرل' أيضا تمييزه بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة .

وفي الختام يمكننا القول أن التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي وقد جاءت نظرية أفعال الكلام لتغير تلك النظرية التقليدية للكلام التي كانت تعتمد على الاستعمال المعرفي للكلام، ويعد أوستين المؤسس الفعلي لهذه النظرية حيث حدد أنواع الفعل الكلامي كما وضع شروطه، ثم واصل تلميذه سيرل التعديلات فأعاد تصنيف أفعال الكلام. وخلال عودتنا لتراثنا العربي نجد أن الأساليب الإخبارية والإنشائية تعد بداية لتأسيس أفعال الكلام.

[1]-محمود نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول

استراتيجيات الخطاب وقصد المرسل

يعتبر الخطاب كيانا تشكله اللغة فلا خطاب بدون لغة والرواية خطاب من الخطابات التي تجسدها اللغة، وبدونها لا قيمة له فللغة وظائف كثيرة تختلف باختلاف وجهة نظر الدارسين "ورغم أهمية كل وظيفة إلا أن للغة من المنظور التداولي وظيفتين رئيسيتين ترتبطان بمقاصد الإنسان الذي يستعملها وبوضعه الاجتماعي وأهدافه وهما: الوظيفة التعاملية والوظيفة التفاعلية"[1] فالوظيفة التعاملية هي "ما تقوم به اللغة من نقل ناجح للمعلومات، تبرز من خلاله قيمة الاستعمال اللغوي فيركز المرسل جهده نحو بناء الخطاب ليستطيع المرسل إليه أن يأخذ منه المعلومات الصحيحة "[2] ويرى 'براون ويول' أن اللغة المستعملة لنقل المعلومات المتعلقة بالوقائع والأقوال لغة تعاملية، بحكم أن ما كان في ذهن الكاتب(الروائي) عند استعمالها هو النقل الناجح للمعلومات، وهي لغة موجهة نحو الرسالة مثل المعلومات التي يقدمها كاتب الرواية (أرخبيل الذباب) عبر خطابه، إذ حرص على تقديم المعلومات المتعلقة بالرسالة الصحيحة أما ما يتعلق بالرواية كخطاب مكتوب فكتابتها دليل على حرص كاتبها على إيصال معلومات معينة، إذ يحرص الروائي فيها على إبلاغ القارئ معلومات واضحة حول العشرية السوداء وأحداث العنف التي عاشتها الجزائر في العقد الأخير من القرن الماضي. كما نلاحظ أن الروائي قد استعمل لغة خاصة في تقديم معطيات عن مأساة الجزائر مركزا بذلك على رسالته الهادفة إلى التلقي السليم لتلك المعطيات التي تهدف بدورها إلى التأريخ لتلك الفترة وتصوير واقع الأزمة.

[1]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب،ص2.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لقد ركز اللسانيون على دور إيصال المعلومات والذي تلعبه اللغة في وظيفتها التعاملية في حين يركز علماء الاجتماع واللسانيات الاجتماعية على اللغة المستعملة لإقامة العلاقات الاجتماعية وتثبيتها. [1] لكن قد يتجاوز دور اللغة إقامة العلاقات الاجتماعية إلى التأثير في المتلقي [2] وهو ما يحدث في الرواية فهدف الروائي من خلالها التأثير في المتلقي ودفعه إلى التواصل معها.

أما الوظيفة التفاعلية فتتمثل في تلك الوظيفة "التي يقيم الناس بها علاقاتهم الاجتماعية ويحققون لأنفسهم غاياتها وتتجلى بقدر كبير من خلال المعاملات اليومية التي تحدث بينهم، وقد يتجاوز دور اللغة في بعض السياقات إقامة العلاقات وتثبيتها فقط إلى التأثير " [3]

يرتكز الجزء الأول من هذا المفهوم على المعاملات اليومية بين أطراف الخطاب وهو ما يتجسد في الخطاب الشفهي، أما الخطاب المكتوب والرواية خاصة فتتدخل السياقات فيه وتتجاوز اللغة دورها إلى التأثير في المتلقي (القارئ) خاصة إذا تعلق الأمر بنقل أحداث فترة حساسة عرفتها الجزائر مستعملا اللغة وسيلة لتحقيق مقاصده، فيتضح دور الوظيفة التفاعلية في التعبير عن المقاصد التي ينوي الراوي تحقيقها من خلال خطابه (التأثير والإقناع).

وقد يوفق الراوي في توظيف اللغة إما على المستوى التعاملي أو التفاعلي أي توفيقه في الإيصال الناجح للمعلومات إلى المتلقي لاسيما إذا كانت هذه المعلومات والأخبار عن أحداث مرحلة تاريخية مرت بها الجزائر، ومنه فخطاب الرواية يسعى من خلال وظيفته

[1]–ينظر:بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص2.

[2]–براون ويول:تحليل الخطاب،النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود،1994،ص3.

[3]–ينظر:المرجع السابق،ص2.

التعاملية والتفاعلية إلى التعبير عن مقاصد وأهداف معينة لتصبح لغة خطاب الرواية شكلا دالا يقودنا إلى مدلولات قد تظهر أو تختفي في شكل الخطاب وذلك من خلال المعطيات السياقية التي تعين القارئ في الوصول إلى مقاصد الروائي .

ويتم بناء هاتين الوظيفتين (التعاملية والتفاعلية) على كون خطاب الرواية (أرخبيل الذباب) قائما على جملة من العناصر الأساسية وهي:

– المرسل: وهو'بشير مفتي'* "طرف الخطاب الأول وبدونه لا يكون هناك خطاب حيث يتجه بهذا الخطاب إلى الطرف الثاني مكملا دائرة العملية التخاطبية بقصد إفهامه مقاصده أو التأثير فيه "[1] .

–المرسل إليه: وهو الطرف الثاني في الخطاب "وإليه تتجه لغة الخطاب والتي تعبر عن مقاصد المرسل، وهو الذي يُعنى بممارسة عملية تفكيك الخطاب وتأويله للوصول إلى مقاصد المرسل وأهداف الخطاب التي يرى أنه يريد تحقيقها "[2]

فالكاتب 'بشير مفتي' يوجه خطاب روايته 'أرخبيل الذباب' إلى المرسل إليه وهو القارئ .

–السياق: وهو"الإطار العام الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها واختبار آليات مناسبة لعملية الإفهام والفهم بين طرفي الخطاب"[3].

[1]– ينظر: بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص3.

* وهو كاتب جزائري ولد سنة 1965 بالعاصمة يعمل كصحفي، وهو عضو فعال في رابطة الاختلاف الجزائرية

[2]– المرجع نفسه، ص3.

[3]_نفسه ، الصفحة نفسها.

-الخطاب: " وهو ثمرة اجتماع العناصر الثلاثة السابقة، ويسعى الخطاب إلى التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق أهداف معينة "[1]. ومن أهم المواضيع التي عالجتها الرواية الصراع القائم بين الحرب والحب. فالروائي يخطط ذهنيا باستحضار كفاءاته اللغوية والمعرفية من أجل الوصول إلى الغاية التي يريدها من خلال نظمه لخطاب الرواية آخذا في حسبانه كل العناصر السياقية التي تحيط برسالته.

ويهدف الروائي من خلال لغته إلى تصوير وقائع مرحلة العشرية السوداء مخبرا عن الصراع الذي كان قائما بين الطبقة السياسية والطبقة الدينية وكانت الضحية هو المجتمع . ويتخذ الروائي خططا معينة بغية تبليغ مقاصده وتحقيق أهدافه وتلك الخطط هي التي يمكن أن نسميها استراتيجيات.

1_المبحث الأول: الاستراتيجية الخطابية وكفاءات المُرسِل

يسعى الإنسان إلى تحقيق أهدافه ورغباته من خلال الأفعال التي يمارسها في حياته اليومية، حيث ترتبط هذه الأفعال بسياق معين، وبما أن أفعاله مختلفة فإنه يتخذ سبلا معينة وطرقا متنوعة تتناسب والسياق لتحقيق أهدافه، وتسمى هذه الطرق بالاستراتيجيات التي تتنوع بتنوع الظروف المحيطة بمستعمليها. ويرجع مصطلح إستراتيجية Strategy "إلى المجال العسكري، وهو يشير إلى طرق الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى" [2] . وإذا كان مصطلح الاستراتيجية انبثق من المجال العسكري وارتبط بالتخطيط للحروب فإنه قد أصبح

[1]-المرجع السابق، ص3.

[2]-إدريس مقبول: الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية،مجلة كلية العلوم الإسلامية،المجلد الثامن،ع2/15،ص541.

من أكثر المصطلحات انتشارا في مجالات حياتية عديدة مثل: السياسة، الاقتصاد، التعليم ...إلخ .

فقد "انتهى الأمر بهذا المفهوم إلى اكتساب معنى أعم يفيد كل عمل يتم القيام به بصفة منسقة لبلوغ هدف ما، لهذا يتحدث الناس عن استراتيجية انتخابية واستراتيجية تجارية واستراتيجية سياسية، وباعتبارها مفهوما فإنه يستعمل استعمالا مركزيا في فنون فكرية مختلفة في نظرية الألعاب وفي علم النفس العرفاني وفي علم النفس الاجتماعي وفي تحليل الخطاب"[1] . إذن، فالاستراتيجية تعني وضع الخطط والأفكار التي تجعل من العمل منظما يقود إلى تحقيق الهدف المراد، ويمكن تعريف الاستراتيجيات بأنها: "طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أوهي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها"[2] أي أن الاستراتيجية تعنى بالطرق والعمليات التي يمكن من خلالها الوصول إلى غاية معينة.

وبناء عليه، يتضح لنا أن الاستراتيجية "خطة يرسمها المُرسِل للوصول إلى غرضه المنشود، وهي خطة تتجسد عبر مستويين أحدهما ذهني، أين تكون الخطة مرسومة في ذهن المُرسِل وثانيهما مادي إذ فيه تتجسد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، وذلك كله ما يتحقق بتدخل السياق الذي يتحكم في اختيار الاستراتيجية المناسبة ويضمن تحقيق الغرض المراد"[3].

---

[1]–باتريك شارودو،دومنيك مانغينو:معجم تحليل الخطاب،تر:عبد القادر المهيري وحمادي صمود،مرا:صلاح الدين الشريف،دار سيناترا،(دط)،تونس،2008، ص532.

[2]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب،ص53.

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والاستراتيجية الناجحة تعتمد على اختيار الوسيلة المناسبة والملائمة لتحقيق الهدف من بين الوسائل المتاحة، وتتحدد وسائل الاستراتيجية من السياق العام والظروف الخارجية التي تضمن نجاحها، فكلما كانت هذه الخطط والوسائل تتكيف مع سياقها زادت فرص تحقيقها. يتضح لنا مما سبق أن الرواية باعتبارها خطابا أدبيا قبل أن تتجسد في أرض الواقع، كانت خطة في ذهن الروائي هدفه من كتابتها محاولة تصوير ونقل أحداث العشرية السوداء وأثرها على المجتمع الجزائري.

فالروائي يخطط ذهنيا باستحضار كفاءاته اللغوية والمعرفية من أجل الوصول إلى الغاية التي يريدها من خلال كتابته لخطاب الرواية آخذا في حسبانه كل العناصر السياقية التي تحيط برسالته، وتتجسد الخطة الذهنية لخطاب الرواية باعتبارها خطابا مكتوبا إذ فيها تترسم مختلف الاستراتيجيات التي توخاها المرسل للتأثير على المرسل إليه وجذبه مدركا بذلك هدفه المطلوب، فالاستراتيجية تتجلى لنا بوضوح في النص المكتوب لأن "ما يحدث في الكتابة هو التجلي الكامل لشيء ما ... والكتابة هي التجلي الكامل للخطاب ويتحول من واقعة حدثت في زمان ومكان ما إلى إنجاز ثقافي"[1]

وتعتبر الرواية كجنس من الخطاب مقاما نترصد فيه مختلف الاستراتيجيات التي حفزت المرسل على اتباعها لتصبح بعد ذلك إنجازا ثقافيا، كونها مثبتة للوقائع الكلامية منذ لحظة كتابتها إلى وقت غير محدود وهو الشيء الذي لا نجده في الخطاب الشفوي لأنه "يوجد في لحظة زمنية حاضرة من الخطاب فقد يلفت ويثبت كتابة، لأن الواقعة تظهر وتختفي ...

[1]–بول ريكور :نظرية التأويل:الخطاب وفائض المعنى،تر:سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2003،ص55–56.

والخطاب من حيث هو واقعة يختفي فما تثبته الكتابة هو معنى الواقعة الكلامية(تصوير ونقل أحداث العنف والدم) وليس الواقعة بما هي واقعة " [1] فالكتابة تضمن للخطاب بذلك الحياة والاستمرارية.

وعموما، إن تعدد الإمكانات هو تعدد أوجه مفهوم الاستراتيجية لذلك نظر 'فوكو' إلى الاستراتيجية "أنها ذات معان متعددة منها، أنها عمل عقلي مبني على افتراضات مسبقة وتتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالاتها "[2]

إن المفهوم العام للاستراتيجية ارتبط بالمجال العسكري، ثم اتسع تداوله على نطاق واسع ليشمل مجالات أخرى وإذا كانت الاستراتيجية هي تلك الخطط أو الطرق التي يستعملها الإنسان لتحقيق أهدافه داخل مجتمعه. فما صلة الاستراتيجية بالخطاب؟ وماهي كفاءات المرسل التي يتبناها لتجسيدها؟

1_1-مفهوم الاستراتيجية في الخطاب:

يسعى المرسل إلى إيصال مراده إلى المتلقي (القارئ) الأمر الذي يجعله يستعين بجملة من الطرائق اللغوية وغير اللغوية التي تتوافق مع السياق العام للخطاب، ويطلق على هذه الطريقة التي تساعد المرسل على تبليغ مقاصده بالاستراتيجية الخطابية، وهي: "عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إراداته، والتعبير عن

[1]-بول ريكور :نظرية التأويل،ص 57.

[2]-ينظر :بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص55.

مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة "[1]

وإذا كان الغرض من التخاطب هو الفهم والإفهام، فإن "المخاطب يهدف دائما أثناء التخاطب إلى إيصال خطابه إلى المتلقي واضحا سالما من العثرات ومن ثم يعمد إلى استعمال الصيغ المشتركة المفهومة تجنبا لسوء الفهم ومن هنا يستخدم مجموعة من الاستراتيجيات والتقنيات التي تمكنه من تمرير رسالته إلى متلقيه واضحة حتى يحدث التفاعل بينهما، ومن ثم تبليغ مقاصد النص إلى المتلقي المقصود بطريقة تجعله قادرا على فهم معانيه وفك رموزه، فالاستراتيجية إذن هي طريقة تستعمل في الوصول إلى الغرض المنشود "[2]. ومن هنا يتحدد الدور التواصلي للاستراتيجية من خلال إيصالها لمقاصد المتكلم وإحداث التفاعل بين المتكلم والمتلقي.

كما يتحكم السياق في تنوع الاستراتيجيات، و"تعتبر اللغة أداة من أقوى الأدوات التي يستخدمها لتبليغ مقاصده إلى المخاطب وللتأثير فيه حسب هذه المقاصد "[3]. فالمرسل يقوم بتحديد استراتيجياته وينتقي أنواعها انطلاقا من السياق وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة .

فالاستراتيجية الخطابية لا يقتصر إبداعها على الفنانين والأدباء والكتاب فقط بل تعد عملا إبداعيا يمارسه كل إنسان سوي، كونها ترسم الخطة المناسبة التي يتخذها المرسل

[1]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص 62.

[2]–بوقرومة حكيمة:المتلقي في القرآن الكريم،مذكرة ودكتوراه،جامعة مولود معمري تيزي وزو ،2010،ص127.

[3] –طه عبد الرحمن:تجديد النهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي ،ط2،دار البيضاء ،(دت)،ص 245.

لإنشاء خطابه ومن تم اختياره للوسائل التي تكفل له إيصال مقاصده للمتلقي، والسبيل في ذلك استعمال اللغة وفقا لما يتطلبه السياق ويستحسنه المتلقي .

ومنه فيجب على الروائي (المرسل) بصفته مبدعا أن يختار استراتيجية معينة لإنتاج خطاب روايته مع احترام سياق إنتاجها، لأن إقناع القارئ أو المرسل إليه والتأثير فيه ليس بالأمر الهين على الروائي فلابد له أن يكون مالكا لكفاءة لغوية وخبرة تؤهله لممارسة ذلك التأثير على القارئ بوجهه الصحيح.

وقد اعتبرا 'دومينيك مانغونو' أن مصطلح الملكة أو الكفاءة من "المصطلحات التي قام بشحذها وتحديد مفهومها تشومسكي، وهذا للدلالة على القدرة التي يتمتع بها الناطقون بلغة ما والتي تمكنهم من إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل ..."[1]

وقد ركز "مانغونو" على الملكة الخطابية التي تأتي "للدلالة على القدرة التي يجب على الفرد أن يتمتع بها لإنتاج ملفوظات تنتمي إلى تشكيلة خطابية محددة "[2]

وتنقسم هذه الملكة / الكفاءة إلى نوعين هما: الكفاءة اللغوية وهي ما يمنحه المعجم اللغوي من ألفاظ وجمل تساعد المرسل (الروائي)على انتقاء استراتيجيته وتوظيفها أما الكفاءة التداولية، فتتمثل في ذلك "النسق الذي يتعدى النسق الطبيعي إلى أنساق متعددة ومتآلفة إذ تتألف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي:

[1] –دومينيك مانغونو:المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر:محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2008، ص15.

[2]–المرجع نفسه ، ص23.

الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية"[1] وهذه الملكات تعمل من أجل إنتاج الخطاب المناسب للسياق، الذي يضمن المرسل به التعبير عن قصده وتحقيق هدفه .

وبناء عليه فإن تظافر هذه الملكات في إنتاج الخطاب هو ما تصنعه الكفاءة التداولية أين يتم استثمار تلك الملكات، فالكفاءة اللغوية وحدها لا تكفي لنجاح عملية التواصل المناسب للسياق رغم كونها أساسا فيه حيث يرى 'مانغونو' " أنه لا يمكننا في مجال تحليل الخطاب الاكتفاء بهذه الملكة النحوية، ذلك أنه تنضاف إليه الملكة التداولية التي تنطوي على قواعد تسمح للمتكلم بتأويل ملفوظ بالنسبة إلى سياق بعينه ومن بين هذه القواعد: قواعد الخطاب "[2]

وبهذا يمكن اعتبار الكفاءة التداولية عملية استثمار للكفاءة اللغوية عند مستعملها لأنه لا يكتفي أن يمتلك لغة معينة، بل لابد أن يتحكم في إخضاعها لمختلف مظاهر السياق ليصل إلى جذب المتلقي (القارئ) وإقناعه بالمقاصد التي يرمي إليها الخطاب.

وبهذا ندرك أن هناك علاقة وطيدة بين الاستراتيجية الخطابية والكفاءة التداولية إذ تعتبر الاستراتيجية الخطابية نتيجة لصنعة الكفاءة التداولية، وهو الأمر الذي يحيلنا إلى قدرة المرسل اللغوية واستعمالها في إنجاز خطابه. "وحسب النحو الوظيفي وكما يرى 'بن ظافر الشهري' فإن قدرة المتكلم هذه قدرة تواصلية، أي أنها معرفة القواعد التداولية بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد

[1]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب،ص57.

[2]–المرجع نفسه، ص 23.

تحقيق أهداف تواصلية محددة "[1]. وهو ما يسعى إليه المرسل في أي من خطاباته لتتاح له فرصة إنتاج خطابه "بالمزج بين الكفاءة اللغوية والتداولية فيصير خطابا منجزا بالقوة الصانعة "[2] كما أوردها حازم القرطاجني في 'المنهاج' أثناء تقسيمه للقوى التي "يكمن بها قول الشاعر على الوجه المختار وهي القوة الحافظة والقوة المائزة والقوة الصانعة. ومنه، فإن الكفاءة التداولية تعادل القوة الصانعة عند 'القرطاجني' وذلك في كون هده الملكة تتولى جميع ما تلتئم به كليات صناعة الشعر "[3]

وبما أن رواية 'أرخبيل الذباب' تعتبر جنسا من الخطاب فإنه يمكننا إدراك كفاءة الروائي (بشير مفتي) اللغوية أو التداولية فيها وربما وجدنا حضور الكفاءة التداولية بقوة عند الروائي حيث يعمل على انتقاء لغة خطابه وألفاظه المناسبة ثم يعمل على استثمارها بدرجة من الوعي ليتمكن من التأثير والإقناع في القارئ.

والروائي 'بشير مفتي' من الكتاب المتمكنين من استعمال اللغة وعارف بكيفية استثمارها وتوظيفها تزاوجا مع المعطيات السياقية، وحين تحدث عن فترة العشرية السوداء يعرف أي لغة ينتقي مع تحسين توظيفها حسب السياق الذي أنتج فيه روايته، يقول في بداية روايته:

لم تكن الحرب واضحة ..

لم تكن علاقتنا أي واضحة .. كنا بحاجة إلى تبرير كل شيء .. وأمام لا معنى الحرب .. كان هنالك لا معنى في الحب ..

[1]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب،ص61.

[2]–أبوالحسن حازم القرطاجني:منهاج البلغاءوسراج الأدباء،تح:ابن الخوجه، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت لبنان، ص42.

[3]–المرجع نفسه، ص42–43.

هل هي الحرب؟

أم هوالحب فقط ..

لا أدري .. هاهي الكلمات تحاول أن تتنصل من مسؤولياتها وككل مرة ثمة حاجة لأن نشرح كيف بدأت الأشياء؟ وإلى أين انتهت [1]

يترجم هذا المقطع من بداية الرواية كفاءة الروائي اللغوية إذ توحي الألفاظ والكلمات التي قام بتوظيفها بالقوة وهي مناسبة لسياق الصراع القائم في الرواية بين الحرب والحب (الحياة والموت) ومن الظروف السياقية التي استدعت هذه اللغة:

أولا: أن الرواية تعالج أحداث الدم والدمار في فترة مرت على تاريخ الجزائر

ثانيا: تم تنظيمها من قبل الروائي محاولة منه لاحتواء الواقع الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال بكل تناقضاته.

ثالثا: ظروف العنف والتسلط التي أثارت قلم الروائي وحركت قاموسه الأدبي.

كما نلمس في بعض مقاطع الرواية استعارة الروائي (مفتي) في كثير من الأحيان للغة الشعرية التي تتداخل مع الحكي والسرد، هذه اللغة الشعرية المكثفة بالمعاني والألفاظ التي يضعها مدعما للرؤية التي يريد تقديمها ومصورا لذلك الصراع النفسي وفق طريقة المونولوج الداخلي باحثا عن معنى للحياة فيقول:

[1]– بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص9.

أقول الجنون وأنا أعلم أن ثمة انهيار حقيقي حدث لي، انهيارا أوأي شيء من هذا القبيل، ثم ما الذي يهم شخصا مثلي لم يعنه على الإطلاق معرفة إلى أين تتجه حياته وأي مصير مجهول ينتظرها في الخارج .[1]

إن هذه الظروف السياقية (الصراع–الحرب) ساهمت في إنتاج الخطاب، فسياق الرواية فرض على الروائي انتقاء لغة معبرة عن أزمة الجزائر. إنه سياق الحرب الذي ولد لغة تصف مشاهد الحرب وأثرها على الطبقة الاجتماعية وقد تمكن 'بشير مفتي' من مراعاة سياق خطاب روايته ومراعاة السياق دليل على حسن مزجه لرصيده اللغوي والأدبي وهو ما يؤكد كفاءته التداولية التي استثمر فيها تلك اللغة وبرع في صياغتها لتبلغ هدفه وهوالتأثير في القارئ.

ولهذا يفرض السياق في رواية العشرية السوداء على الروائي امتلاك كفاءة لغوية تكمن في ثقافته للإقناع والتأثير وكفاءة تداولية لبلوغ الهدف وتحقيق التواصل مع القارئ.

2_المبحث الثاني: مفهوم القصد وعلاقته بشكل الخطاب

تعتبر المقاصد من أهم العوامل التي تؤثر في استعمال اللغة كما تؤثر بدورها في توجيه المرسل إلى اختيار استراتيجية الخطاب. ويعبر المرسل عن مقاصده في الخطاب من خلال اللغة إذ "إن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب ولهذا يحتج صاحب المغني على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما

[1]–بشير مفتي:أرخبيل الذباب، ص15–16.

يريده المتكلم بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده"[1]

وللغة دور بارز في إنتاج الخطاب واختيار الاستراتيجية الملائمة له، والتعبير عن مقاصد ومعاني المرسل مع مراعاة العناصر السياقية التي تنتج الخطاب وكذا كون القصد ووضوحه شرطا من شروط تحقيق التفاعل والتواصل بين طرفي الخطاب.

ويتمثل دور المقاصد في بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يتوجب عليه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتقاء الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى. [2] ومنه، فوظيفة اللغة هنا هي تحقيق التفاعل والانسجام بين أطراف الخطاب بما يخدم السياق، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره سواء كانت مقاصد مباشرة أم ضمنية.

وقد تعددت مفاهيم القصد في مختلف الدراسات النظرية فهو دال على أحد ثلاثة أمور : دال على الإرادة، دال على المعنى، دال على هدف الخطاب وهي المفاهيم العامة للقصد، وقد "اشتق 'طه عبد الرحمن' مبدأ تداوليا من التراث الإسلامي سماه مبدأ التصديق وقد صاغه كما يلي: **_ لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك** "[3]

فجعل من هذا المبدأ مبدأ تتفرع منه عدة قواعد أهمها قاعدة القصد، وهي: "لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير ويترتب عن هذه القاعدة أمران أساسيان: أحدهما

[1]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص182.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص180.

[3]–نفسه، ص188.

وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطبة، والآخر إمكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول "[1] ونعني الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول المقاصد الإجمالية في الخطاب.

ولتوضيح مفهوم القصد أكثر، هناك من الباحثين من يرى أن حصول قصد المرسل محصور بمفهوم الإرادة، وهناك من يذهب إلى حصر مفهوم القصد في المعنى لذلك فماهية القصد "كامنة في كونه ينبني على قصدين أحدهما يتعلق بالتوجه إلى الغير والثاني يتصل بإفهام هذا الغير. أما القصد الأول فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاما حقا حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهه إلى غيره، وما لم تحصل منه هذه الإرادة، فلا يمكن أن يعد متكلما حقا أما القصد الثاني فلا يكون المنطوق به كلاما حقا حتى تحصل منا الناطق إرادة إفهام الغير وما لم تحصل منه هذه الإرادة فلا يمكن أن يعد متكلما حقا حتى لو صادق ما تلفظ به فهما ممن التقطه، لأن المتلفظ لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد أُفهم ما فهم ... وإذا تقرر أن كل منطوق به يتوقف وصفه بالكلام على أن يقترن بقصد مزدوج يتمثل في تحصيل الناطق لقصد التوجه بمنطوقه على الغير ولقصد إفهامه بهذا المنطوق معنى ما، فاعرف أن المنطوق به الذي يكون كلاما هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا "[2]

ويعتبر خطاب رواية 'أرخبيل الذباب' من الأمثلة التي تجسد إرادة توجه الروائي نحو القارئ بغرض إفهامه، حيث يقصد الروائي كمرسل أن يتوجه إلى المرسل إليه (القارئ)

[1]–طه عبد الرحمن:اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء،1998،ص250.

[2]– المرجع نفسه، ص 214–215.

ليفهمه محتوى رسالته التي قام عليها إنتاج خطابه. فنلحظ من هذا المقطع من الرواية، كيف يقوم المرسل بإفهام المرسل إليه قصده.

"أنا هنا كي أتعلم الدرس، أفقه حكمة الأجداد، أنصت إلى رياح الغدر ليس للتبرير مجال آخر لفهم اللغز، الحب ميثاق غير أخلاقي، وبالقدرة العمياء نتصادم، نتحاب، نتكاثف...

تتداخل الخيوط والعالم الخلوة بالحضرة... تتهاتف الفلسفات والعلوم والديكتاتوريات بالإيديولوجيات... تزدهر الأغاني العرجاء، بالثورة وعلى الثورة نموت ونحيا ونموت، تبدوالثورة وهما جميلا في عالم صار أكثر تقززا من ذي قبل"[1]

فالروائي يقصد أن يتوجه بخطابه ورسالته البالغة في وجه السلطة إلى المرسل إليه الذي يتمثل في القارئ الجزائري ليفهمه مدى معاناة الطبقة الاجتماعية عامة والمثقفة خاصة في ظل صراع الطبقة السياسية والطبقة الدينية أثناء العشرية السوداء.

وهناك من يعتبر أن المقاصد هي المعاني نفسها أو المعاني المقصودة ومنها "أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية. فاللفظ إنما هو الوسيلة إلى تحصيل المعنى المراد والمعنى هو المقصود "[2] وتتفاوت المعاني من حيث علاقة القصد بدلالة الخطاب الحرفية، بالرغم من قدرة المرسل على التعبير عن مقاصده في أي مستوى من مستويات اللغة لكن يبدو أن معرفة اللغة بأنظمتها المعروفة

[1] –بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص94–95.

[2]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص195.

وحدها لا تغني المرسل إليه في معرفة قصد المرسل بمعزل عن السياق لأن مدار الأمر ينصب حول ماذا يعني المرسل بخطابه، وليس ماذا تعنيه اللغة حتى لو كان الخطاب واضحا في لغته لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه سواء كان قصدا موضعيا أو إجماليا. [1] فبعيدا عن السياق لا يمكن للغة وحدها أن تبين القصد الحقيقي للمرسل داخل الخطاب والدليل على أن المعاني ليست في اللغة فقط "... قاعدة هامة في التواصل اللغوي وهي أن المعاني لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشتى السبل لتحقيق مقاصده نواياه" [2]

ويتضح لنا أن امتلاك المرسل للكفاءة اللغوية (أدوات اللغة ووسائلها) لا تكفي لوحدها لإبلاغ قصده بل يتم نقل قصده إلى المرسل إليه باستثمار وبلورة تلك الوسائل والأدوات. ومنه فامتلاك الكفاءة التداولية بما فيها من استثمار جيد للغة والتحكم في توظيفها داخل الخطاب.

وهنا نستنتج عاملا من أهم العوامل التي بفضلها يتضح القصد، إنه السياق الذي لا يتأتى القصد إلا بفضله ذلك لأن "دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقه..." [3]

فقد كان القصد مدار بحث متواصل عند البلاغيين سواء في القديم أو حتى في الدراسات المعاصرة، حيث كان القصد من أبرز اهتمامات 'الجرجاني' في نظرية النظم

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص 195–196.

[2]–براون ويول: تحليل الخطاب، ص9.

[3]–طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص103.

و"يعتبر من أكثر العلماء ترددا لمصطلح القصد حيث وصف سبب العدول عن التركيب الأصل إنما هو لبيان قصد المرسل بالاستجابة للسياق تداوليا، كما ألمح إلى أن القصد هو المعنى في معالجة مختلف الآليات من كناية ومجاز بصفتهما من آليات الاستراتيجية التلميحية "[1]

وقد أكد 'الجرجاني' أن "استعمال آليات معينة في الخطاب لا يكون إلا من أجل تحقيق مقاصد معينة يبتغيها المرسل ولا تتحقق هذه المقاصد إلا في المعاني "[2]

نستنتج أن "عملية الاتصال اللغوي بين طرفي الخطاب لا تخلو من تعقيد وذلك بغية معرفة القصد، خصوصا عندما يتمايز قصد المرسل من المعنى الحرفي للخطاب وعلى ذلك يصبح اللغز الذي يبرز مباشرة هو كيف يمكن أن يدرك المرسل إليه هذه المقاصد المتعاكسة والمعقدة التي يعنيها المرسل."[3]

وعليه، فيجب أن يكون هناك حرص على إفهام هذا القصد وفهمه لأن إنتاج الخطاب بين طرفين يقف بفهم مقاصد المرسل من طرف المرسل إليه.

وعموما، فإنه لإدراك معنى العبارة أو معنى الخطاب ككل، يتوجب الوصول إلى مضمونه وجوهر العبارة ذاتها من جهة، وإلى قصد المرسل من جهة أخرى، أما عملية

[1]–ينظر:بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب، ص201.

[2]–ينظر:عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز،تع:محمد التنجي،دار الكتاب العربي،ط1،بيروت–لبنان،2005،ص240.

[3]–ينظر:بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص 219.

التأويل، فتتم بشكل ناجح عندما تحصل المماثلة بين فهم المتلقي ودلالة العبارة وقصد المتكلم .[1]

وللروائي 'بشير مفتي' مقاصد معينة في روايته يسعى إلى تبليغها للقارئ الذي بدوره يبحث عن هذه المقاصد في ثنايا الرواية وذلك لتتم عملية الفهم والإفهام بينهما، إن قصد الروائي في روايته "أرخبيل الذباب "هو تصوير القلق الوجودي لشخصيات الرواية المتمثلة في الطبقة المثقفة وتحولاتها المفجعة كل ذلك في شكل نقل لأحداث يومية في ظل الحرب وكذا تصوير مرحلة تاريخية (العشرية السوداء) بأبعادها الاجتماعية والسياسية والنفسية .

2_1_العلاقة بين شكل الخطاب وقصد المرسل:

لكل خطاب شكله اللغوي الذي يتفرد به، ومما لاشك فيه أن هناك علاقة بين شكل الخطاب اللغوي ومعناه، لذا وجب الربط بين قصد المرسل الذي يريد التعبير عنه في خطابه وشكل اللغة الدال عليه، وذلك من خلال النظر إلى سياق الخطاب. لكن وفي بعض الأحيان نجد ما يفرضه شكل الخطاب اللغوي الظاهر قد لا يدل على قصد المرسل، فالمرسل قد يلجأ إلى استخدام قصد لا يكون مطابقا مع دلالة الوضع اللغوي بحيث أن المعنى المقصود الحقيقي لا يكون هو المعنى الحرفي، لذلك يجب على المرسل إليه فهم القصد الحقيقي الذي يسكن وراء دلالة الوضع اللغوي فإن لم يدرك المرسل إليه بأن معنى المرسل الذي يقصده لا يطابق المعنى الحرفي للخطاب فإن عملية الاتصال لن تنجح .

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص221.

وعليه، يمكننا القول بأن "الشكل الخطابي ليس كافيا للدلالة على قصد المرسل في فعل لغوي معين، مما ينتج عنه من علاقة ثنائية بين القصد وشكل الخطاب، إذ يمكن أن يطابق شكل الخطاب قصد المرسل كما يمكن ألا يطابقه، لأن هناك معاني مضمرة في الخطاب لا يكشف عنها إلا بواسطة التأويل، وبهذا يتضح أن لصورة الخطاب أكثر من قوة إنجازية، طبقا لمقتضى السياق، لخصها علماء الأصول في قضيتين هما:

أولا: منطوق الخطاب وهو ما يدعوه التداوليون بالمعنى الحرفي.

ثانيا: مفهوم الخطاب وهو ما يسميه التداوليون بالمعنى المستلزم.[1]

ويسمى 'الجرجاني' هذين الصنفين بالمعنى ومعنى المعنى معتبرا المعنى ذلك المفهوم من مظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك إلى معنى آخر"[2]

وهنا يقوم بتوجيه الأمر إلى المرسل أثناء عملية تأويله الخطاب. وهناك ما يقابل مفهوما المعنى ومعنى المعنى عند 'الجرجاني' ثنائية 'رولان بارث' الموسومة بثنائية التعيين والتضمين، وهما عمليتان مصاحبتان للنص الأدبي. إذ يعتبر التعيين المعنى الأول الواضح والمباشر أو المستوى الأول من اللغة الذي يستخلصه المتلقي مباشرة بعد تلقي الرسالة. أما

[1]–ينظر:بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب،ص116.

[2]–عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز،ص178–180.

التضمين فهو أعمق من المستوى الأول حيث ينفذ إلى اكتشاف المعنى المقصود وهو معنى غير مباشر أو المستوى الثاني من اللغة الذي يتم الوصول إليه عبر سلسلة من التأويلات .[1]

بما أن النص قائم على الركيزتين السابقتين 'التعيين والتضمين' وهما ركيزتان أساسيتان تكونانه من الداخل "فعبر عنهما 'محمد الحناش' بالمعاني الإيمائية والمعاني الاصطلاحية:

-المعنى الإيمائي: عناصره لغوية أو أشكاله الصغرى لم يطرأ عليها أي تغيير دلالي. فهي مازالت تحتفظ بمعناها المعجمي ولا تعترف بالتغيرات السياقية سلبا أو إيجابا.

-المعنى الاصطلاحي: عناصره الشكلية تحمل دلالات متعارف عليها في مجموعة لسانية معينة. ويمكن أن يطلق على هذا المعنى، المعنى المجازي بينما يطلق على الأول المعنى الحقيقي للأشكال اللغوية وبصفة عامة فإن النص ينقلب في الأخير إلى ثنائية الشكل والمضمون".[2] ومنه فلكل خطاب معان ومقاصد موضعية مباشرة ومقاصد أخرى إجمالية غير مباشرة. فلا يكفي المعنى الحرفي وحده في الخطاب لفهمه، فلابد من توفره على المعاني الضمنية (المستلزمة) لأن التصريح الكلي في الخطاب يجعل منه دائرة مغلقة ويقف عائق أمام عملية التأويل كما يضع حدا لفضول القارئ. لهذا لا يمكن قول كل شي.[3]

وخطاب الرواية 'أرخبيل الذباب' كجسد متكامل يعمل في طياته معاني حرفية وأخرى ضمنية، مقاصده موضعية وأخرى إجمالية حيث تعتبر الأولى تلك الدلالات الحرفية التي تفرضها لغة خطاب الرواية، فتتميز بقصد مباشر أما الدلالات الضمنية فهي تلك المعاني

[1]– يونسي فضيلة: استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة مولود معمري تيزي وزو،2009، ص 60.

[2] –ينظر:نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب،دار هومة للنشر والتوزيع،ج2،الجزائر(د،ت) ص 82.

[3] –يونسي فضيلة: استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، ص 61.

التي لا نصل إليها من الدلالة الحرفية للخطاب بل نحتاج إلى أدوات كالسياق والكفاءة اللغوية والذهنية لاكتشافها.

والمفاهيم التالية {التعيين، المعنى الحقيقي، المعنى الاصطلاحي، المعنى، معنى المعنى، المعنى الحرفي، التضمين، المعنى الإيمائي، المعنى الإيحائي} كلها تقع في مجال واحد هو مجال اللغة التي يقوم المرسل بتوظيفها ليدل على قصده وذلك بأسلوب مباشر أو غير مباشر وكذا لأجل فهم واستيعاب جيد للمعاني الضمنية داخل الخطاب .

فقد يستعمل الروائي لغة مباشرة وصريحة في تحقيق أهدافه ومقاصده كما قد يتعمد التلميح أحيانا لأغراض ومقاصد أخرى، فيصبح المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي أو المقاصد الموضعية والإجمالية ذات علاقة ويمثلان وجهين لعملة واحدة هي الخطاب.

2_2_أنواع المقاصد: يعد البحث عن مقاصد الخطاب من أبرز اهتمامات التداولية فالخطاب يتخلله معان ودلالات لغوية وضعية مباشرة وأخرى غير مباشرة يتم فهمها عن طريق الاستنتاج والتأويل، فالمرسل أثناء عملية تخاطبه مع المتلقي يلجأ إلى اعتماد مقاصد موضعية مباشرة، كما قد يعبر عن مقاصد أخرى تكون مضمنة في ثنايا الخطاب.وعليه، فإن "لصاحب خطاب ما إلى جانب مقاصده التواصلية الموضعية من كل قول ينتجه مقصدا تواصليا إجماليا يتعلق بمجموع خطابه "[1]

أ–**المقاصد الموضعية:** وهي الأغراض المباشرة مثل المعاني والألفاظ التي تتجلى بوضوح في النص وبأسلوب مباشر يتطابق فيها المعنى الحرفي للغة مع قصد المرسل مثل استعمال

[1]–آن روبول، جاك موشلار:التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص206.

أسلوب الإخبار في الرواية، إذ فيه تتجسد كل أفعال الكلام التي يوظفها الروائي بأسلوب مباشر وصريح للدلالة على قصده الواضح والمباشر

فالرواية قد تشتمل على قصد موضعي وأسلوب مباشر وذلك نظرا للإرادة المباشرة للروائي في التأثير والإقناع إضافة إلى التوضيح المباشر الذي نجده في ثنايا الرواية. وقد اعتمد الروائي على الأسلوب المباشر الصريح أثناء حديثه عن الأحداث الدامية لشخصيات روايته.

وتظهر هذه المقاصد الموضعية في الرواية من خلال تلك الأفكار والمعاني المباشرة التي يترجمها الروائي باستعمال مختلف الأساليب المباشرة والواضحة كأسلوب الأمر والنداء والنهي تأدية لأفعال إنجازية صريحة تطابق قصده الموضعي الصريح في خطاب الرواية، وما ذلك إلا بغية التأثير الجيد في القارئ وإقناعه بمحتوى رسالته. ومن هذه الأساليب قوله:

اشرب أرجوك لا تقلق بشأن والدتك سأتكفل برعايتها سأزورها كلما تسمح الفرصة بذلك وكلما جاء موعد إعطائها الدواء سأقتص من وقتي الضائع طبعا سأتمنى لها الشفاء الدائم فهي أمي أيضا[1]

فهنا أمر صريح من الكاتب (س) إلى صديقه مصطفى أما المعنى والفكرة فهي واضحة وضوح قصد الروائي المتمثل في حث مصطفى على الرحيل والهجرة من الجزائر جراء الأحداث الدامية

[1]–بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص25.

احسم الأمر من الآن، حسما نهائيا لا رجعة فيه احسمه وأترك البلد هي فرصة لن تعوض، فرصة لتخرج من القيود لتحرر الأبدي ...

اذهب .. لا تناقش .. انس أن هذه الأرض الصغيرة هي منبتك .. انس ذلك . [1]

وهو أمر صريح كذلك من الكاتب (س) إلى صديقه مصطفى فالمعنى واضح وضوح قصد الروائي المتمثل في إقناع مصطفى وحثه على مغادرة الجزائر للحفاظ على حياته.

-(س) يا أبله انتظر

-(س) يا عفريت توقف [2]

فالروائي متحدثا بلسان ناديا ينادي الكاتب (س) فالمعنى صريح وواضح وضوح قصد الروائي(ناديا) والمتمثل في مناداة (س) وإثارة انتباهه.

لقد كان عليك أن تحسم الأمر من البداية .. أن لا تفكر كثيرا وأن تضع حدا لكل هذا الكابوس الذي طال حتى صار مثل الظل يطاردك حيثما ذهبت .. [3]

وهو أسلوب ينهى فيه الروائي وهو يتحدث بلسان الكاتب (س) ينهى صديقه مصطفى ألا يفكر كثيرا ولا يشغل باله لأن الحال سيتغير ويتحول ويصبح شيئا آخر.

لا تجادل في الثوابت، الواحد هوالواحد، الشمس هيا الشمس، الكرسي هوالكرسي، الزعيم هوالزعيم، الزعماء هم الزعماء .... [4]

---

[1]-المصدر السابق، ص27.

[2]- نفسه، ص76.

[3]- بشير مفتي:أرخبيل الذباب، ص24.

[4]-المصدر نفسه، ص25.

وهنا الروائي متحدثا بلسان الكاتب (س) ينهى صديقه مصطفى ألا يجادل ولا يناقش لأن جداله لا جدوى منه في زمن اغتيلت فيه حرية الكتابة وحرية القول وأن يلتزم الصمت .ونلمس كذلك استخدام الروائي للمقاصد الموضعية في الرواية بأسلوب الإخبار مثل قوله:

كانت أخبار القتل تجعله يرتعش. يمرض ويقلق يصاب أحيانا بحمى ساخنة تتركه أسير الفراش يتكلم مع نفسه، يدخن كثيرا ويرفض أن آخذه للمستشفى[1]

فالروائي يصرح بإخبار مباشر وصريح وهو يصور حالة سمير الهادي المتأزمة وكيف حاصره القلق والخوف ودمر وجوده . وعليه، تساهم هذه الأساليب وغيرها من الأفعال الإنجازية في بلورة المقاصد الموضعية داخل الخطاب.

ب-**المقاصد الإجمالية:** وهي المعاني غير المباشرة والتي نستنتجها عن طريق المعاني الأولى وسنركز على أهم ما يمكن له التعبير عن المقاصد الإجمالية في الخطاب، وهي أفعال الكلام غير المباشرة كما هي عند 'سيرل' والمقصود بها "تلك الكيفية التي يعتمد عليها المرسل أو المتكلم ليقول شيئا في وقت يقصد فيه شيئا آخر ويرى أنها تصاحبها قوتان:

_قوة إنجازية حرفية أو الفعل اللغوي المباشر: إذ فيه تكون القوة الإنجازية مدلولا عليها بصيغة العبارة

_قوة إنجازية متضمنة: أين يأتي القول في سياق معين حاصلا لقوة إنجازية غير القوة الإنجازية التي يدل عليها مؤشر القوة الإنجازية ."[2]

يقول الروائي:

[1]- المصدر السابق، ص109.

[2]-فضيلة يونسي:استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، ص68.

_هل هوالحلم أم الحقيقة؟

إذ تكمن القوة الإنجازية الحرفية في الاستفهام بينما يخرج هذا الأسلوب إلى غرض تواصلي آخر وهو التعيين وهو مقصد إجمالي يدل عليه خطاب الاستفهام. فأسلوب الاستفهام غرض أصلي إنشائي يخرج إلى أغراض فرعية أخرى كالدعاء والتعجب والرجاء وهو ما اهتم به التراث العربي القديم إذ اعتنوا بقضية القوة الإنجازية المتضمنة. يقول 'جلال الدين السيوطي' في كتابه 'الإتقان في علوم القرآن' "عن معاني بعض الكلمات التي تنفرد بمعاني جديدة عند استعمالها سياقات أخرى لتخرج بذلك عن معناها الأصلي وكذا مراعاة تعدد معانيها أثناء عملية التأويل: ...الهمزة تأتي على وجهين: أحدهما: الاستفهام، وحقيقته طلب الإفهام، وهي أصل أدواته، ومن ثم اختصت بأمور...أحدها: جواز حذفها... ثانيهما: أنها ترد لطلب التصور والتصديق. ثالثهما: أنها تدخل على أحدهما: التذكير والتنبيه والآخر التعجب في الأمر العظيم..."[1]

فا'لسيوطي' يؤكد من خلال حديثه أن العبارة اللغوية الواحدة يمكن أن تحمل أكثر من قوة إجمالية، بالإضافة إلى قوتها المباشرة الموضعية.

وتعتبر أفعال الكلام تمظهرا للقصد التواصلي "ذلك لأن فهم القصد التواصلي للمتكلم لا يعتمد فقط على الدلالة اللسانية للقول، بل ينطلق منها ويتجاوزها بتشغيل كل أنواع المقدمات والمؤشرات والقرائن السياقية ويجند لذلك قدراته الاستدلالية و الاستنتاجية، التي تدخل في

[1]–فضيلة يونسي:استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، ص69، نقلا عن: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن،تح:فواز أحمد زمرلي،دار الكتاب العربي،ط1،بيروت–لبنان،2003،ص357–358.

اعتبارها وفي حسابها أي معلومة ... سواء ذات علاقة بالعلامة اللسانية أو بالسياق التداولي" [1]

وتكمن أهمية التضمين في الأفعال غير المباشرة أين ينتقل من الفعل المباشر (الاستفهام) إلى الفعل غير المباشر (الطلب والدعاء والتعجب...)، ومن أمثلة ذلك قوله:

_ما هذه الألغاز؟ إذ يمثل هذا المثال خطابا في ظاهره فعلا لغويا مباشرا هو الاستفهام الذي يحيل بدوره إلى فعل لغوي غير مباشر هو التعجب.

_ألا تريد أن توضح المسألة جيدا؟ ويمثل الخطاب في ظاهره فعلا لغويا مباشرا وهو الاستفهام الذي يحيل بدوره إلى فعل لغوي غير مباشر هو التحضيض.

_هل تسمحين لي بالسير معك؟ الخطاب في ظاهره فعل لغوي مباشر وهو الاستفهام الذي يحيل بدوره إلى فعل لغوي مباشر هو الطلب.

يرتبط نجاح العملية التواصلية إذن بوصول مقاصد المرسل إلى القارئ، وقد تعرض الدارسين لأهمية المقاصد في الخطاب نظرا لما تشكله من أهمية فهي "لب العملية التواصلية لأنه لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات ولأنها كذلك فإن (سيرل) يرى بأن المقاصد ذات تكوين بيولوجي ولها أطر معينة في ذهن المرسل، وعليه ففلسفة اللغة عنده تعد فرعا من فلسفة العقل "[2]

[1]–عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير ،إفريقيا الشرق،(دت)،المغرب،2006، ص54.

[2]–بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب،ص183.

وعليه، فإن غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ولا يتحقق ذلك إلا إذا امتلك المرسل اللغة في مستوياتها المعروفة ليعبر عن القصد الذي يوصله للمرسل إليه من هذه المستويات: المستوى الدلالي ذلك من خلال معرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات. وكذا معرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها وإجمالا معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها وهو ما يقودنا إلى اعتبار القصد في المواضعة ذاتها، لأنها لوتم النظر إلى إنشاء العلامات أو المواضعة عليها فإننا نجد القصد ركيزة أساسية سواء العلامة المنتمية إلى اللغة الطبيعية، أو التي تنتمي إلى أي صنف آخر من العلامات. [1]

لكن لا يتوقف دور القصد في إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول، بل يمتد إلى استعمالها لاحقا في الخطاب وذلك من خلال تفكيك تلك العلاقة بين الدوال ومدلولاتها ومن ثم، إعادة إنشاء العلاقة بين الدوال والمدلولات التي لم يكن بينها ربط من قبل مثلما يبدو في بعض الاستعارات والتشبيهات التي يوظفها المرسل. يصف الروائي بعض شخصيات روايته فيقول:

لعله كان يحب رؤية آخر المخمورين، الذين يصعدون إلى السماء السابعة ثم يتحولون في رمشة عين إلى ذباب. شخصيات بلا عقل، تهذي بلا وعي وتترنح من الخفة والطيش... [2]

-من هم هؤلاء الأشخاص؟

[1]-ينظر: المرجع السابق، 183.

[2]-بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص10.

إنهم يسكنون في مكان آخر، ليست لهم أية علاقة بحياة الذباب التي نعيشها.[1]

كيف يمكنني أن أنقذ نفسي الآن من جبروت الوحش الذي ينقض علي كلما غفوت أونمت أوهكذا أظن.[2]

كان البراني عاجزا عن تفسير الحوادث وكلما جلست معه في بار الديكي يتحول أمام نفسه إلى ذبابة. حشرة.. يمكن قتلها بسهولة...

"نحن الحشرات يجب أن نداس ليعيش السادة..[3]"

يطردني الوعي من حضرة الناموس إلى جمال التأمل في خراب عالمنا وأنا وحيد قطعة خبز مرمية يتهافت عليها النمل وأنا الذباب وحتى بعض الحشرات الأليفة التي لا أحفظ أسماءها .[4]

حاولت أن أفعل أشياء أخرى.. أن أرتبط برجل من عالم الذباب لكن بروح سامية.

-ما دخلي مصيري هنا؟

-مصيرك يا أبله في إنقاذ الذباب...

-أنا واحد منهم لا غير... [5]

فالمتبادر إلى ذهن القارئ أن المرسل (الروائي) قد استعمل الدوال التي احتواها خطابه بوصفها دوالا على ذوات تنتمي إلى جنس الحيوانات (الذباب، الوحش، حشرة) وهو تأويل

---

[1]-بشير مفتي:أرخبيل الذباب، ص84

[2]- المصدر نفسه،ص86 .

[3]-نفسه، ص87.

[4]-بشير مفتي:أرخبيل الذباب،ص95.

[5]-المصدر نفسه، ص102-104.

مستفاد من المواضعة اللغوية ابتداء. وعليه، فإن القارئ عندما يستوعب المعنى الحرفي لهذه الدلالات سيتساءل: ما هذه الأسماء؟ فالكاتب (س)' و'ناديا' و'محمود البراني' ليسوا حيوانات، فلماذا يخاطبهم الروائي هكذا؟ دون أن يدرك أن المرسل(الروائي)قد عمد إلى تفكيك العلاقة بين هذه الدوال ومدلولاتها المتعارف عليها. وأوجد علاقة أخرى هي العلاقة المجازية لتدل على خصائص متعددة في ذات المرسل إليه (القارئ) لكون كل دال من هذه الدوال له خاصية تميزه

فنجد الروائي يربط من خلال روايته بين شخصيات الرواية والذباب ليدل على علاقة ومعنى يشتركون فيه، فالروائي يصف شخصيات روايته بالذباب وهو يوحي بذلك بالهشاشة والتشيء واللاقيمة ويقصد بذلك أن كل شخصيات الرواية هم ذباب حيث لا قيمة لهم في تلك الفترة.

نستنتج أن المقاصد عماد العملية التواصلية، فلا تواصل دونها أي "لا كلام إلا مع وجود القصد"[1] . وفي نفس السياق يذكر 'ابن خلدون' في مقدمته " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[2]. فللمقاصد دور مركزي في بث عملية التواصل، بين المتكلم والمتلقي فالمتكلم يسعى إلى تبليغ مقاصده وعلى المتلقي فهمها.

[1]–طه عبد الرحمن:اللسان والميزان،ص203.

[2]–عبد الرحمن ابن خلدون:المقدمة،تح:خليل شحادة،مر:سهيل زكار، دار الفكر،ط2001،1،ص753.

الفصل الثاني

الأفعال الكلامية وطريقة تجليها في رواية 'أرخبيل الذباب'

1/السياق التداولي العام لخطاب الرواية :

يرتكز التحليل التداولي للخطاب على السياق، حيث تولي التداولية أهمية للسياق الخارجي، لكونها تهتم بدراسة ووصف المكونات اللغوية للخطاب مرتبطة بسياق إنتاجها "فالتداولية ليست علما لغويا محضا ينحصر اهتمام الباحثين فيه بالانشغال بالتراكيب اللغوية بل وتهتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات ومن ثم التعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيرا عن تواصل معرفي اجتماعي في سياق ثقافي، فهي علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال "[1]

واهتمام التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال جعل للسياق دورا هاما لا يمكن الاستغناء عنه، حيث "يقوم السياق بدور أساسي في اشتغال الملفوظات سواء في ما يتعلق بأنشطة الإنتاج أو كذلك التأويل"[2] ، فالسياق يضمن التفاعل و يسهل التواصل بين المتخاطبين وأهميته في إنتاج الخطاب وتأويله، تثبت دوره المهم في الوصول إلي المقاصد .

ولما كان الأدب انعكاسا للمجتمع فهو فن يحمل في طياته تجارب أمم في مختلف العصور ويرصد أهم جوانب الحياة، والأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية قد شهد تغيرا ملحوظا في السنوات الأخيرة متأثرا بالأحداث السياسة والاجتماعية التي عاشتها الجزائر،ولعل من أشد الفترات التي عرفتها البلاد بعد الاستقلال هي فترة العشرية السوداء (أو ما يعرف بأزمة الجزائر)، والتي برزت بشكل لافت في التسعينيات فأثرت على النص

[1]– عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1،2010،ص34،35

[2]–باتريك شارودو ، دومنيك مانغينو : معجم تحليل الخطاب ، تر:عبد القادر المهيري وحمادي صمود . مرا : صلاح الدين الشريف دار سيناترا تونس ،دط،،2008،ص:1340.

الروائي الجزائري . فبعد الأزمة التي شهدها المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء والتي مست كل أركان المجتمع أخذت الرواية منعطفا آخر عالج موضوع المحنة وأثرها فاتخذت النصوص الإبداعية الروائية من المأساة الجزائرية موضوعا لها ومرجعيتها الأساس.

ولقد أثرت هذه الأزمة في الكتاب والطبقة المثقفة وحركت أقلامهم، وبهذا ظهر العديد من الكتاب الذين حاولوا نقل هذه الأزمة عبر الكتابة والتعبير عن آرائهم وهموم مجتمعهم الجزائري كما هو الحال بالنسبة للروائي 'بشير مفتي ' في رواية 'أرخبيل الذباب '. وكانت هذه الرواية من الروايات التي تناولت أدب الأزمة فهي تحيل إلى حالة اللاتواصل والتيه التي كان يعيشها المجتمع الجزائري . فأزمة الجزائر حركت قلم الروائي وقلم الروائي حرك بدوره أحاسيس ومشاعر القارئ (المتلقي) والوسيلة في ذلك اللغة الأدبية التواصلية التي لا خطاب بدونها .

فالرواية كجنس من الخطاب الأدبي، لا تتجسد إلا عبر اللغة التي تعتبر العصب الحساس في إحداث التواصل بين الروائي والمتلقي، وهو تواصل يتجسد عبر رسالة أدبية يبثها الروائي إلى القارئ (المتلقي) بغية التأثير فيه وتبليغه مقاصده وإقناعه .

وعليه، فإن كلا من الروائي والمتلقي شركاء في عملية التواصل ويتوقف نجاح هذه العملية بينها على إستراتيجية الروائي في ممارسة التأثير على هذا المتلقي. و هو تأثير نلمسه من خلال ما تحمله روايته من الدلالات والمقاصد التي قد تكون عميقة في الخطاب. وما على المتلقي إلا الوقوف عندها وتفسيرها. وفي إطار دراستنا للرواية كخطاب أدبي، نرى أن الروائي هو المؤسس لمضمونها أما القارئ فما عليه إلا استخدام قدراته الفكرية للبحث

عن مقاصد الروائي واستخراجها من الرواية. لأن المرسل (أي الروائي) وحده هو منتج الرسالة بينما القارئ فهو باحث عنها فإن استطاع فهمها وتفسيرها حدث التواصل ونجحت العملية التواصلية بينهما.

2/التعريف بالمدونة:

أرخبيل الذباب: هي الرواية التي نالت حظها من الطبع مرتين دون غيرها من روايات 'بشير مفتي' تتكون من مئة و واحد وخمسين صفحة من الحجم المتوسط نشرت سنة 2000عن منشورات البرزخ، ثم أعيد طبعها للمرة الثانية سنة 2010 عن الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان بالاشتراك مع منشورات الاختلاف.

يصدر الروائي' بشير مفتي' روايته بمقولة للمفكر الفيلسوف 'مارتن هيدجر' حيث يقول: "الإنسان يتيه، إنه لا يسقط في التيه في لحظة معينة إنه لا يتحرك إلا في التيه لأنه يتعلق وهو ينفتح وبذلك يجد نفسه دوما في التيه" هذا التقديم الذي يضع قارئ الرواية منذ البداية في حالة من التيهان، حيث لا يصل إلى الحقيقة أو النهاية المرجوة في نهاية عملية القراءة، والتي بدأت بالتيه لتنتهي إلى تيه آخر لتضع القارئ أمام خطاب مبهم يستدعي التركيز لفك شفراته، حيث يطرح هذا التقديم أسئلة الوجود والمغزى من الحياة .

تحكي الرواية عن الصراع الذي عاشته الطبقة المثقفة في فترة العشرية السوداء من أستاذ وصحفي ورسام وبائع كتب ...الكل كان يبحث عن الحب ليخفف عنه ألم الذاكرة . حيث يدخل الجميع في صراع مع الذات والوجود في ظل الحرب ومشاهد العنف .

تجري أحداث الرواية بين العاصمة ووهران وقد عالج فيها الروائي مظاهر العنف والدمار والدم بأسلوب سردي اقترنت فيه لغة السرد بلغة الصحافة الوصفية. الرواية صورة للتيهان و الألم الوجودي عن جزائر العشرية السوداء، هذا التيه و الفوضى يجعل الشخصيات تتيه في صراع وخوف وقلق يدمر حياتها ويفسدها "**فلقد وجدوا في عالم يغرق ولا أحد يملك طريق النجاة** ".[1]

تقدم رواية 'أرخبيل الذباب' موضوعات شتى، اجتماعية من جهة ويتمثل في المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري في ظل المأساة وهي: الظلم والعنف ومن جهة أخرى علاقة البطل(س) المتأزمة بحبيبته 'ناديا' من الناحية العاطفية وتجسد الموضوع السياسي بامتياز والذي تمثل في أثر السلطة والاستبداد على المجتمع الجزائري بصفة عامة والطبقة المثقفة بصفة خاصة خلال العشرية السوداء.

دارت شخصيات الرواية في فلك التعليم (الأستاذ والكاتب (س)) والفن (سمير الهادي) والصحافة (مصطفى) والثقافة (محمود البراني) والحب (ناديا)، في محاولة لنبش الذاكرة والخوض في المعاناة، هذه الشخصيات التي حرمت من ممارسة حقوقها في الكتابة والتعبير والرسم والحب في فترة اغتيلت فيها الحرية والكلمة قبل اغتيال الروح . وكما تقول الرواية : "**تداس ليعيش السادة** "[2]

[1]– بشير مفتي :أرخبيل الذباب ،ص36.

[2] – المصدر نفسه، ص82.

تتميز رواية 'أرخبيل الذباب' عن الروايات الجزائرية السابقة في البناء و التشكيل حيث تبدأ بمونولوغ داخلي قصير، يطالعنا بعده أربعة وعشرون فقرة يتخللها سرد وصفي ليوميات شخصيات الرواية ثم فصل بعنوان كوابيس وفصل ثالث بعنوان محمود البراني .

1-المونولوغ: وهو الفصل الأطول في الرواية حيث يبدأ فيه الكاتب (س) بطرح تساؤلات حول الحرب رابطا بينها وبين الحب في حديث نفسي معبرا عن الحياة اليومية لشخصيات الرواية في ظل الحرب المعلنة على المثقفين والصحافيين.، "**لم تكن الحرب واضحة، لم تكن علاقتنا أيضا واضحة... وأمام لا معنى الحرب... كان هنالك لا معنى في الحب**" [1]

ونفهم من هذا المونولوغ أن شخصية الكاتب (س) قد أنجز مخطوطة أرخبيل الذباب وأرسلها إلى وكالات الأنباء يعلن فيها خبر انتحاره، وكأن الرواية تعلن عن ما يخفيه القدر وما فعله 'بشير مفتي' هو وضع اسمه على غلاف الرواية لينقل إلينا ما وصله بالبريد وهذا ما يتضح من خلال المقطع الآتي "**قررت بعد أن شربت حتى صرت مخمورا أن أبعث لكل الجرائد الوطنية والدولية ووكالات الأنباء رسالة أعلن فيها جبر انتحار الكاتب (س) ...**"[2]

2_كوابيس: في مشهد درامي ووفق لغة وصفية صور لنا الروائي مرارة فترة العشرية السوداء ومدى فضاعتها من خلال الحديث النفسي الداخلي حيث تظل الضبابية ملازمة لرؤية السارد، الذي يواصل السرد وفق حور ذاتي وخلال رحلة الكاتب (س) في الكوابيس تعبر ذاته عن أزمة جيلها الذي أخذ يواجه ألم الذاكرة وقساوة العنف مثيرا قضايا داخلية في نفسه

[1] – المصدر السابق، ص9.

[2] – بشير مفتي:أرخبيل الذباب، ص13.

وفكره "**داخل الغرفة المغلقة علي، أشاهد جثتي تسبح فوق دماء... أتأمل موتي... أبصرها وفي كلها... أستيقظ وإذا الكابوس هو نفسه**"[1]

3_محمود البراني: وفي آخر فصل في الرواية ينقل 'بشير مفتي' الحكي على لسان الكاتب(س) إلى لسان محمود البراني الذي اتضح فيما بعد أنه لم يقتل بل هرب ليعود ويروي لنا تلك الأحداث التي لم يقم الكاتب(س) بروايتها ويعيد بعث الرواية من آخر الأحداث لبدايتها محاولا تكلمت النقائص وإزالة بعض الغموض. "**كان ذلك آخر ما كتبه (س) ولم يقدر لناديا أن تقرأه... ووجدت صعوبة في الاحتفاظ بهذه الأوراق معي... خاصة أنني تخفيت عن أنظار الناس... بعدما أحرقوا المكتبة**"[2]

في الرواية يختلط الهم العام بالهم الشخصي، فالكاتب (س) صاحب قضية ويرى في قصة حبه لناديا فرصة للحياة وفرصة لتخفيف من ألم الحرب. والقارئ لهذه الرواية يستخلص أثر الأزمة والحرب المتشكل في الخوف من العنف والإرهاب الممارس على المجتمع الجزائري.

3/العنوان: المقصد الإفتتاحي:

يعتبر العنوان المفتاح الإجرائي المساعد من خلال معانيه على الكشف عن مغالق النص والولوج إلى داخله، وبواسطته نتمكن من تفكيك النص بطريقة تجعل من الغموض يتلاشى عن النص، فهو العتبة الأولى ونقطة اللقاء الأولى بين القارئ والكتاب حيث يدفع العنوان بالقارئ إلى البحث والإطلاع عن مضمون العمل الفني.

[1] – المصدر السابق،ص 91.

[2] –نفسه، ص124.

ومن الواضح أن عنوان الرواية "أرخبيل الذباب" عنوان غارق في الغموض والإبهام مما يدفع القارئ إلى الفضول والرغبة في تفكيك رموزه، وذلك بمتابعة تفاصيل الرواية. وقد اعتمد الكاتب على الغموض في عنوان روايته لإثارة وشد انتباه القارئ وتبليغه مقاصده والتأثير فيه.

والملاحظ في هذا العنوان لرواية 'أرخبيل الذباب' 'لبشير مفتي' أنه يتكون من مفردتين 'أرخبيل' و 'الذباب' وهي علامتان ركبت وفق نسق معين اختزن دلالات النص.

فالأرخبيل: ينتمي إلى حقل معجمي جغرافي وهي مجموعة من الجزر المتقاربة في البحر. أما الذباب: مصطلح ينتمي إلى حقل معجمي للحشرات الطائرة. ولعل اختيار 'بشير مفتي' للفظة أرخبيل كأول كلمة في عنوان روايته جاء للدلالة على وضع الجزائر الداخلي خلال فترة العشرية السوداء فهو مشتت من الناحية السياسية والاجتماعية. أما لفظة الذباب فهو نوع من الحشرات التي تنقل الجراثيم والأمراض وهو يوحي بالهشاشة واللاقيمة، فالذباب في النص الروائي: "**شخصيات بلا عقل تهذي بلاوعي وتترنح من الخفة والطيش**"[1]

أرخبيل الذباب هذا العنوان المركب بالإضافة يحيلنا إلى حالة الصراع بين طبقتين سياسة و دينية والضحية هي الطبقة الاجتماعية التي تعيش في مناخ غير واضح

والجملة كاملة 'أرخبيل الذباب' هي فعل كلامي نوعه إخباري غرضه التقرير والتصريح.

[1] –بشير مفتي:أرخبيل الذباب ،ص10

1_المبحث الأول: أفعال الكلام في رواية 'أرخبيل الذباب'

هذا المبحث دراسة تطبيقية حول نظرية الأفعال الكلامية وكيف تمظهرت في رواية 'أرخبيل الذباب' حيث نبين ما لهذه الرواية من قوة تأثير في القارئ، إضافة إلى ذلك فالرواية باعتبارها نصا تأثيريا فإنها لا تفصح عن معانيها الضمنية والتي لا نفهمها إلا من خلال السياق، وهذا بالتحديد ما يتجسد في نظرية الأفعال الكلامية. والتي سنتطرق إليها وفق تصنيفات 'سيرل' الذي صنف أفعال الكلام وعدها خمسة أصناف هي: –الإخباريات – التوجيهيات –الالتزاميات –التعبيريات –الإعلانيات .

1_1_الإخباريات*:Assertives

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب[1] فهي إذن "أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم"[2]

أولا: الأفعال الإخبارية

الملفوظ	الفعل الكلامي	غرضه الإنجازي
لم تكن الحرب واضحة (ص9)	تكن	نفي
جئت مع الصباح لأراها (ص36)	جئت	تقرير
حاولت التأكد من مقدرة مخيلتي على التقرب من الواقع (ص36)	التأكد	تأكيد

[1]–محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر،ص78–79.

*–التأكيديات –التقريريات.

[2]–جون سيرل:العقل واللغة والمجتمع،الفلسفة في العالم الواقعي ،تر:سعيد الغانمي،منشورات الاختلاف،ط1، 2006، ص117.

أظن أنها مليئة بالنشاط اليوم (ص37)	مليئة	تقرير
أعرف بأنك ستسخرين مني (ص55)	أعرف	إدراك
أتأمل هذا الوجه الذي أمامي(ص39)	أتأمل	تأمُل
يجب أن أسافر الليلة وإلا فحياتي كلها مهددة (ص63)	أسافر	قرار
كنت متأكد من عدم اتصالها (ص62)	متأكد	تأكيد
فأنا أعرف بأنه ليس من حقي أن أهدر حياتي بهذا الشكل (ص91)	أعرف أهدر	تقرير إدراك
أنا مستسلم لغواية التأمل (ص94)	مستسلم	استسلام تصريح
داخل الغرفة المغلقة علي، أتأمل موتي الذي يستفتر الروح ملأ العين (ص91)	أتأمل	تأمُل
أظن أن ساعة الحقيقة قد حانت(ص17)	حانت	تصريح
أنا أعلم أن ثمة انهيار حقيقي حدث لي (ص15)	أعلم	إدراك
نعم كأس أخرى من فضلك (ص16)	نعم	تأكيد
كانت تأتي إلى مكتبته تلك كل يوم أحد وتستعير ما تشاء من الكتب (ص33)	تأتي تستعير	تقرير
أنا أعترف ليس عندي أية عقدة نقص اتجاه الآخرين (ص31)	أعترف	إعتراف
سأسافر،لن أبقى هنا(ص28)	أبقى	قرار
قررت بعد أن شربت حتى صرت مخمورا(ص13)	قررت	تقرير
هذه المرة سأعلن أمامها صراحة بأنني أحبها (ص51)	أعلن	تصريح
قبل أن أقرر العودة إلى الوطن (ص129)	أقرر	تقرير
أعرف أنك لا تحب مصطفى (ص39)	أعرف	إدراك
لم يكن بوسعي تهدئته(ص43)	يكن	نفي
لا أوافقك في الأمر(ص58)	أوافق	رفض
إنني مستعد لكشف كل أوراقي أمامها (ص51)	مستعد	تقرير

لقد طلبوا مني عدم الاقتراب نهائيا منك (ص120)	طلبوا	تحذير وتهديد
سأكون مسؤولا عن خطواتي الآتية(ص70)	أكون	قرار
موعدنا الشهر القادم في المكتبة(ص49)	موعدنا	تقرير
لن أكون رسول هذا البلد ولا رجله الحقيقي(ص10)	أكون	نفي
متأكد أن المأساة تكمن هنا بالضبط(ص88)	متأكد	تأكيد
أن انفصالنا حتمية تاريخية ولن يكون على حساب أحد(ص12)	يكون	نفي
قررت أن أتوقف عن الكتابة لك(ص116)	قررت	قرار

1_2_التوجيهيات*: DirectiVes

_وهي القسم الثاني من الأفعال الكلامية و يتمثل "الغرض الإنجازي في هذا الصنف في المحاولات التي يقوم بها المتكلم للتأثير على السامع لينجز له فعلا ما"[1] أي أن يحاول المتكلم توجيه المخاطب لفعل شيء ما.[2]

ثانيا: الأفعال التوجيهية

الملفوظ	الفعل الكلامي	غرضه الإنجازي
خذه ستقرأ فيه دائما مصيرك (ص17)	خذه	أمر يراد به الالتماس
لا تفكر مثل نفسك(ص25)	لا تفكر	نهي يراد به التحذير
اشرب أرجوك (ص25)	اشرب	أمر يراد به الالتماس
ما الذي جئنا نفعله هنا؟ (ص25)	ما _ جئنا	استفهام يراد به التعجب
ما هذه الألغاز؟(ص84)	ما	استفهام يراد به التعجب
احسم الأمر واترك البلد (ص27)	احسم _ اترك	الأمر بالهجرة يراد به النصح والتوجيه

[1]–صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،1993،ص233.

*الأمريات – الطلبيات .

[2]–محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص79.

اذهب انس أن هذه الأرض الصغيرة هي منبتك (ص27)	اذهب _انس	أمر يراد به النصح والإرشاد
أين تريدنا أن نشرب القهوة؟ (ص39)	أين _ نشرب	استفهام يراد به العرض
خذ هاهو العنوان؟(ص63)	خذ	أمر يراد به الالتماس
إياك أن تعقد علي آمالا أكبر مني (ص133)	إياك	تحذير
يجب أن نستمر في مغامرتنا (ص108)	يجب	نصح
استأذنت وعادت إلى مكانها الطبيعي (ص60)	استأذنت	الاستئذان
هل نلتقي عند المساء؟ (ص73)	هل _ نلتقي	استفهام يراد به طلب الالتقاء
لا اذهب وعش، تمتع بالحياة وأطلب العلم ما قدرت على ذلك (ص131)	اذهب _ عش _ أطلب	أمر غرضه النصح والتشجيع
لكن توخى الحذر (ص34)	توخى	تحذير
أنا أعشق الخطر (ص47)	أعشق	تحد
كان عليك أن تحذر وتسمع نصائح صديقك البراني (ص98)	تحذر	تحذير
يا أبله انتظر، ياعفريت توقف (ص76)	يا _ انتظر _ توقف	نداء يراد به جلب وإثارة الانتباه
القتل هو أهون وسيلة للنيل منك حذار من الاقتراب منها ثانية125	أهون _ النيل _ حذار	تهديد
أستفيق على صوت ناديا ينادي علي (ص97)	ينادي	نداء

1_3_الالتزاميات: commissives

وهي الوعديات، وغرضها الإنجازي "هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل"[1] وهي مبنية على شرط الإخلاص. وأطلق عليها 'جورج يول' الملزمات وهي "تعبر عما ينويه المتكلم من وعود وتهديدات وتعهدات"[2]

ثالثا: الأفعال الالتزامية

الملفوظ	الفعل الكلامي	غرضه الإنجازي
سأرسم هذه اللوحة بأي شكل (ص21)	أرسم	تصميم
سأتكفل برعايتها سأزورها (ص25)	أتكفل _ أزورها	اهتمام
سأتمنى لها الشفاء الدائم (ص25)	أتمنى	وعد
سأحاول أن أبدأ من جديد (ص29)	أحاول	تصميم
سأسافر إذن وسأكتب ماطاب لي (ص30)	أسافر _ أكتب	وعد
سأصبح ربما كاتبا كبيرا (ص30)	أصبح	وعد
سأكتب حتى التهلكة (ص30)	أكتب	تصميم
لا تيأس واصل البحث، ستجدها حتما (ص79)	تجدها	وعد
و سأسعى للاعتقاد أن الشعر مازال بإمكانه إنقاذ العالم (ص88)	أسعى	وعد
ستنجو من كل هذا (ص88)	تنجو	وعد
سأهرب معك (ص126)	أهرب	وعد
حسنا سأنجز مهمتي على الفور(ص93)	أنجز	تصميم
سمير لم ينتحر، سيعود ذات يوم.. (ص109)	يعود	وعد

[1]–محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص79.

[2]–جورج يول:التداولية،تر:قصي العتابي،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت–لبنان،2010،ص91.

1_4_التعبيريات: ExpressiVes

وهي القسم الرابع من الأفعال الكلامية عند 'سيرل' التي "يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل...الخ. و ليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم أما غرضها الإنجازي فيتمثل في التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص"[1].

رابعا: الأفعال التعبيرية

الملفوظ	الفعل الكلامي	غرضه الإنجازي
مصطفى ينهار بصورة أو بأخرى الألم يمزقه الآن (ص39)	ينهار _ يمزق	حزن
بدأت أشعر بالتعب يسري في و بالعياء من كل هذا (ص55)	تعب – عياء	شكوى
كان دائما يحزن عندما أغضب منه (ص92)	يحزن – أغضب	حزن – غضب
أحس بالثقل في خطواتي (ص95)	أحس	إحساس
عندما نطقت اسم البراني شعرت بالألم (ص98)	الألم	تحسر _ حزن
كنت أكره أبي إذ كان طيبا و مثاليا (ص25)	أكره	كراهية
أرجو أن لا تشعر أنني وقفت ضدك (ص30)	أرجو	رجاء
ما أقسى أن تضحي بحبك من أجل صديق (ص30)	تضحي	تضحية
عليك أن تقنعهم بأنني متأسف لحالهم ومعتذر على	متأسف – معتذر	اعتذار– تحسر

[1]–ينظر:محمود نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص104. وينظر:صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،ص234.

ما بدر مني وأرجو أن يتفهموا ذلك (ص31)	أرجو	
هنيئا لك ها هيا فرصتك أخيرا (ص35)	هنيءً	تهنئة
لقد أفزعوه... جعلوه يفقد عقله (ص37)	أفزعوه	خوف
عفوا.. لقد أخرتك.. (ص38)	عفوا	اعتذار
بقيت الشهر كله في حالة تعيسة للغاية (ص49)	تعيسة	يأس – حزن
قال لي انه متعب ويريد أن ينام (ص51)	متعب	اعتذار
كم أنا سعيد هذا الصباح (ص52)	سعيد	فرح
أشعر بالزهو والفرح يملأ روحي كلها (ص52)	الزهو – الفرح	سعادة
نعم، أنا أحبك (ص49)	أحبك	حب
الآن شعرت بالعجز (ص104)	شعرت	إحساس
كنت أنانيا أكثر من اللازم(ص73)	أنانيا	ذم
تألمت من الداخل بعنف (ص76)	تألمت	حزن
لقد تعبت (ص78)	تعبت	يأس
وصلتني رسالة يقول فيها أنه وجدني شابا طيبا للغاية... (ص98)	طيبا	إعجاب – مدح
أرجو المعذرة لا يمكنني أن أكمل الحديث معك (ص73)	المعذرة	اعتذار
لم أحس بالقلق (ص129)	أحس	إحساس
أشعر أن لا أمل هنا (ص132)	أشعر	تحسُر
يا ليتني لم أعرفك بها.. (ص62)	ليتني	تمن78
لا أظن ذلك لو كنت مخادعا لما فتحت مكتبة (ص136)	أظن	اعتقاد

1_5_الإعلانيات*: Diclarations

وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل .[1]

خامسا: الأفعال الإعلانية: ومن خلال الرواية نلاحظ أن الروائي لم يكن بحاجة إلى توظيف الكثير من الأفعال الكلامية الإعلانية لأنه ليس من أوليات هذا العمل الروائي ولكن رغم هذا نلمس وجود بعض من الأفعال الإيقاعية وهي: **{رسالة أعلن فيها خبر انتحار الكاتب 'س'}**[2]

والجملة هنا دالة على فعل كلامي هو 'أعلن' وهو من صنف الإيقاعيات ويكمن غرضها الإنجازي في الإعلان.

وتتضمن العبارة في قوله: **{اشتراها بعد عودته من هجرته الطويلة بعيدا عن البلد}**[3] فعلا كلاميا إيقاعيا هو'اشترى' وغرض هذا الفعل الإيقاعي هو إقرار صنف من المعاملات المشروعة وهو الشراء، فالمراد ليس الإخبار بتلك الجملة و إنما إنجاز فعل كلامي بتحقيق التغيير من حال إلى حال ويكمن غرضه الإنجازي في ألفاظ العهد.

وقوله: **{استأجرت شقة وبعد ثلاثة أشهر فقط اشتريت دكانا صغيرا قررت أن أبيع فيه الكتب}**[4]

---

[1]–علي محمود الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص63.

*الإيقاعيات – التصريحيات

[2]–بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص13.

[3]–المصدر نفسه، ص33.

[4]–بشير مفتي:أرخبيل الذباب، ص130.

فالجملة هنا دالة على فعل كلامي 'استأجرت' 'اشتريت' 'أبيع' وهو من صنف الإيقاعيات ويكمن غرض هذا الفعل الإيقاعي في إقرار صنف من المعاملات المشروعة وهي الإجارة و الشراء والبيع، والغرض الإنجازي لهذه الأفعال الكلامية الإيقاعية(استأجرت، اشتريت، أبيع)هو ألفاظ عهد وبيع.

يتضح لنا من خلال دراستنا للأفعال الكلامية في الرواية أن نسبة الإخباريات و التعبيريات هي نسبة مرتفعة بكثرة مقارنة بالأفعال الكلامية التوجيهية والالتزامية وذلك في مقابل شبه انعدام لنوع الأفعال الكلامية الإعلانية.

فالروائي 'بشير مفتي' اعتمد على نقل أخبار فترة العشرية السوداء في الجزائر وكذا التعبير والكشف عن الجانب النفسي لشخصيات الرواية، المتعلق بسلوكاتها وردود أفعالها ورغباتها وهمومها كي ينقله في صورة حسية قريبة للقارئ بحيث يستطيع من خلالها التأثير عليه، فالروائي ركز على هذين النوعين (الإخباريات–التعبيريات) اللذين يحملان طابع التعبير النفسي للشخصيات. وكذا سياق الرواية الذي فرض عليه كثرة الأفعال الإخبارية والتعبيرية. وهذا لا يعني أن الروائي قد أهمل توظيف الأنواع الأخرى للأفعال الكلامية و إنما كان توظيفها قليلا مقارنة بالأفعال الإخبارية والتعبيرية التي كانت مناسبة لسياق الرواية.

إن هذه الرواية ليست مجرد خطاب لتبادل الأخبار و الأحاديث بل استطاع الكاتب 'بشير مفتي' عن طريق توظيفه مجموعة من الأفعال الكلامية 'الإخبارية والتوجيهية، الالتزامية، التعبيرية والإعلانية' أن يغير وضع المتلقي ويغير نظام معتقداته وموقفه من شخصيات الرواية والصراع الدائم بينهم. وقد حاول المرسل من خلال هذه الأفعال الكلامية

الإسهام في إنتاج خطابه السردي بالشكل الذي ظهر عليه وكذا محاولته تبليغ مقاصده وتحقيق أهدافه لتصل إلى القارئ وتحدث فيه الأثر بالشكل الذي أراده.

وقد أسهم السياق وعلاقته بالأفعال الكلامية في صناعة خطاب الرواية وذلك من خلال الرصيد اللغوي الذي يمتلكه الروائي، وهذا ما يؤكد كفاءته اللغوية والتداولية التي استثمر فيها لغة مناسبة لسياق الرواية، وهذا كله ليصل هدفه المنشود وهو التأثير في المتلقي.

تعددت أصناف الفعل الكلامي في رواية 'أرخبيل الذباب'، فنجد الإخباريات قد تحققت في نقل الأنباء والأخبار التي سعى الروائي لعرضها من خلال الأحداث اليومية لشخصيات الرواية كما حدد صنف الإخباريات أبعاد التجربة التي عمل الروائي على تحقيقها وتصويرها في خطاب روايته وقد تمثلت القوة الإنجازية للإخباريات في التقرير والوصف والتصريح والتأكيد، وأما التوجيهيات فقد تمظهرت في شكل أساليب إنشائية من أمر واستفهام ونهي كونه سعى إلى التأثير على المتلقي كما أضفى على الأحداث التجدد والاستمرارية وارتبط بالطبيعة السردية لخطاب الرواية، وقد تعددت أغراض الأفعال التوجيهية حسب السياق وقصد المتكلم فجاءت بغرض النصح والتوجيه والتحذير، أما بالنسبة لصنف الالتزاميات فكانت طرق التعبير عنه مقتصرة على الوعد والتصميم، وأما الأفعال الكلامية التعبيرية فقد كشفت عن الانفعالات النفسية و السلوكية لشخصيات الرواية فتعددت أغراضها الإنجازية حسب الحالة النفسية فجاءت تارة لتعبر عن الحزن والألم وتارة عن الحب والشعور وتارة أخرى لتعبر عن الاعتذار والأسف، أما صنف الإيقاعيات التي تنشأ عادة بمجرد التصريح

بها فتحدث تغييرا في الوضع القائم وهي قليلة الاستعمال في الرواية واقتصرت على صنف من المعاملات المشروعة من بيع وشراء وإجارة.

وقد قامت تصنيفات الأفعال الكلامية في الرواية مرتبة على النحو الآتي رغم التداخل الكبير بين التصنيفات، فجاءت الإخباريات لكثرتها في المقام الأول ثم في الترتيب الثاني تكون الأفعال الكلامية التعبيرية، وبعدها الأفعال الكلامية التوجيهية ثم الأفعال الكلامية الالتزامية في الترتيب الرابع وفي الترتيب الأخير نجد صنف الإعلانيات.

2/المبحث الثاني: أفعال الكلام غير المباشرة والقصد المضمر'

حين يكون قصد المرسل واضحا ومباشرا في الخطاب، فإنه يتلفظ بجملة أو بعبارة لغوية، ليقصد الدلالة على ما يقوله حرفيا، وبذلك يكون القصد جليا بالنسبة للمرسل وآلية التأويل والاستنتاج سهلة وبسيطة عند المتلقي، أما حين يقرر المرسل تبطين إحدى مقاصده أو الإشارة إلى غرض ضمني في عبارته اللغوية وعندما يرى أن الدلالة الحرفية الظاهرة لن تخدم السياق، فإنه تتكون عنده مجموعة من الحالات كالإيحاء والتلميح والتأدب والتهكم، إذ عندما يتلفظ بعبارته اللغوية فإنه "يريد أن يقول بها بالضبط ما يقول، ويريد أن يقول كذلك شيئا آخر"[1] وهو ما نسميه بالمعنى الضمني أو التلميحي الذي يساير الإستراتيجية التلميحية.

يعتبر 'سيرل' من الأوائل الذين تناولوا بالدراسة تلك الأقوال التي لا تدل صيغتها الظاهرة على ما تدل عليه، فقد لاحظ أن التأويل الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرا إذا اكتفينا بما تحتويه الصيغة من معلومات، ولعل أبرز مثال على ذلك المثال المشهور:

[1]– فرانسواز أرمينيكو:المقاربة التداولية ، ص71

هل يمكنك أن تناولني الملح؟ والتي ظاهرها استفهام ولكن دلالتها لا تشير إلى الاستفهام بل إلى الطلب. يقول'سيرل' : وهناك حالات يستطيع فيها المتكلم من أن يقول جملة ويريد بها معناها الظاهر، ويدل ذلك على مقولة ذات محتوى إسنادي مغاير: مثلا: يمكن للمتكلم أن يتلفظ بجملة: هل بإمكانك أن تناولني الملح؟ دلالتها ليست استفهاما، بل طلب بتقديم الملح. أي أن المتكلم قد يصوغ عبارة أو جملة يقول فيها شيئا ولكن في الوقت نفسه هو يقصد بها شيئا آخر أي يصرح المتكلم بمعنى واضح حرفي بينما هو يعبر عن معنى آخر غير حرفي وهو المقصود.[1]

وقد تعرض مجموعة من الباحثين إلى تعريف الفعل الإنجازي غير المباشر وفقا لرؤية 'سيرل' والذي عمل على تطويرها عن فكرة أستاذه 'أوستين'، منها: أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة هي "الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معان عرفية و حوارية"[2]

وهناك من يعتبر أن الأفعال الكلامية الإنجازية غير المباشرة "إستراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق.[3]

[1]– عمر بلخير،مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو،ص 76.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص 35.

[3] – بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 370.

فالأفعال الكلامية غير المباشرة تطرح مشكلة أساسية وهي معرفة كيف للمتكلم أن يقول شيئا ما حرفيا وصريحا، وهو يقصد أن يقول شيئا آخر، ومن ثم معرفة كيف يمكن للمتلقي أن يفهم الفعل الكلامي غير المباشر، مع أن ما سمعه يدل على شيء آخر. والجواب على هذه المشكلة يأخذ 'سيرل' بالفرضية الآتية، "في الأفعال الكلامية غير المباشرة، يستطيع المتكلم أن يبلغ للمتلقي أكثر مما يقوله بالفعل، باستناده إلى معلومات خلفية، لغوية أم غير لغوية، مشتركة بينهما، وباستناده إلى مقدرات المتلقي العقلانية والاستدلالية. وبوجه أدق فالنموذج التفسيري لما هو غير مباشر من الأفعال الكلامية يتضمن نظرية الأفعال الكلامية و بعض المبادئ العامة للمشاركة في الحديث، وخلفية من المعلومات الواقعية الأساسية المشتركة بين المتكلم والمتلقي، كما أنه يفترض مقدرة من المتلقي على إقامة الاستدلالات".[1]

'فسيرل' يميز بين معنيين للفعل الإنجازي غير المباشر ويؤكد على احتوائه لقوتين انجازيتين أولهما تكون في المعنى الحرفي المباشر وثانيهما غير مباشرة، وعليه تكون كل أنواع الفعل الإنجازي غير المباشر."محولة عن الفعل الإنجازي المباشر؛ ومن ثم فإن الفعل الإنجازي غير المباشر يتضمن الفعل الإنجازي المباشر ولا ينعكس"[2]

وبناء على ما سبق يرى 'سيرل' "أن القائل متى أراد بالضبط وبصفة حرفية ما قاله كان العمل اللغوي المتحقق مباشرا، أما إذا ما أراد خلاف ما يفهم من ظاهر اللفظ وبلَغ أكثر مما

[1] – علي محمود الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 125.

[2]– محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص84.

قاله كان العمل اللغوي المتحقق غير مباشر، كأن يقصد القائل الالتماس والطلب بتوسله بالاستفهام لتحقيق مقصده"[1].

نستنتج أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة هي الأفعال التي توافق فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم والفعل الإنجازي يؤتى من خلال فعل إنجازي آخر يفهم من السياق ويكون هو المقصود لكن بدلالة غير حرفية.

تجسد هذا النوع من الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطاب رواية 'أرخبيل الذباب' ومن أمثلة ذلك قوله:

_هل ذهبت الحرب؟[2] فالجملة لها قوتان انجازيتان تواكبان المحتوى القضوي* نفسه حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام (هل) وعلامة الاستفهام (؟) غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل الاستنكار والذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر. حيث يكون الاستنكار عملا أوليا مقصودا بدلالة غير حرفية والاستفهام عملا ثانويا غير مقصود والدلالة فيه حرفية.

_هل تعلم أن قدرنا أن نصارع كل هذا الهول؟ [3]

[1]– ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص268.

[2]– بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص11.

*المحتوى القضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية.

[3]–المصدر نفسه، ص19.

يتضمن هذا القول فعلا إنجازيا غير مباشر لأن قوته الإنجازية الحرفية تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية والتي هي مراد المتكلم. وخرج الاستفهام في هذا القول عن معناه المباشر وقوته الإنجازية الحرفية التي تفيد طلب الجواب إلى معنى غير مباشر له قوة إنجازية مستلزمة تفيد التحسر. فالتحسر كفعل أولي مقصود لكن بدلالة غير حرفية والاستفهام فعل ثانوي غير مقصود بدلالة حرفية.

_ترى ما معنى الوهن؟ _ماهذه الألغاز؟ [1]

للجملة قوتان انجازيتان حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام (ما) وعلامة الاستفهام (؟) غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل التعجب الذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر. وعليه فإن التعجب يمثل عملا أوليا في الخطاب وهو عمل مقصود أما الاستفهام فجاء ثانويا غير مقصود استعمله الروائي وسيلة لتحقيق غرضه الأول.

_هل تسمحين لي بالسير معك؟ _هل نلتقي عند المساء؟ [2]

يتضمن هذا القول فعلا إنجازيا غير مباشر، لأن قوته الإنجازية الحرفية تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية التي يريدها المتكلم.

وخرج الاستفهام في هذا القول عن معناه المباشر وقوته الإنجازية الحرفية التي تفيد طلب الجواب إلى معنى غير مباشر له قوة إنجازية مستلزمة تفيد الطلب والالتماس. ومنه،

[1]–المصدر السابق، ص12–84.

[2]_نفسه، ص38–73.

فقد عمد الروائي إلى الالتماس والطلب كفعل أولي بدلالة غير حرفية وهو ما يقصده باستعمال أسلوب الاستفهام كفعل ثانوي غير مقصود بدلالة حرفية.

_ألا تريد أن توضح المسألة جيدا؟ [1]

وهذه العبارة لها قوتان انجازيتان تواكبان نفس المحتوى القضوي حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام (ألا) وعلامة الاستفهام(؟) غير أن الجملة في المقام السياقي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل التحضيض الذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر.

فتحضيض فعل أولي مقصود بدلالة غير حرفية والاستفهام فعل ثانوي غير مقصود بدلالة حرفية.

_لا أدري كم ثمن حب كهذا؟ _ما الذي بقي لنا لنتمسك به؟ [2]

يتضمن هذا القول فعلا إنجازيا غير مباشر لأن قوته الإنجازية الحرفية تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية والتي هي مراد المتكلم وخرج الاستفهام في هذا القول عن معناه المباشر وقوته الإنجازية الحرفية التي تفيد طلب الجواب إلى معنى غير مباشر له قوة إنجازية مستلزمة تفيد هنا الأسى والحسرة. فالأسى والحسرة يمثلان عملا أوليا مقصود في حين يمثل الاستفهام عملا ثانويا غير مقصود.

_لا أوافقك في الأمر _لا يوجد في الحب مسؤولية [3]

[1]–المصدر السابق، ص84.

[2]–بشي مفتي:أرخبيل الذباب، ص23–57.

[3]–المصدر نفسه، ص58–70.

فالجملة لها قوتان انجازيتان حيث ينجز فعل النفي المدلول عليه بقرائن وهي أداة النفي (لا) غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل النفي وإنما أنجز بها فعل الرفض الذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر. فالرفض فعل أولي مقصود بدلالة غير حرفية والنفي فعل ثانوي غير مقصود بدلالة حرفية.

_أي قدر ينتظرنا في كل خطوة؟ [1]

يتضمن هذا القول فعلا إنجازيا غير مباشر لأن قوته الإنجازية الحرفية تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية والتي هي مراد المتكلم، فالاستفهام في هذا القول خرج عن معناه المباشر وقوته الإنجازية الحرفية التي تفيد طلب الجواب إلى معنى غير مباشر له قوة إنجازية مستلزمة تفيد هنا الاستبعاد. ويمثل الاستبعاد عملا أوليا في الخطاب وهو عمل مقصود لكن بدلالة غير حرفية أما الاستفهام فجاء عملا ثانويا غير مقصود لكنه بدلالة حرفية في الخطاب.

_هل هو الحلم أم حقيقة؟ [2]

فالجملة لها قوتان إنجازيتان تواكبان نفس المحتوى القضوي حيث تنجز السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام (هل) وعلامة الاستفهام(؟) غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال، وإنما أنجز بها فعل التعيين الذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر، إذ تدل الدلالة الحرفية غير المقصودة على الاستفهام أما القصد المستلزم فهو التعيين .

[1]–المصدر السابق، ص88.

[2]–نفسه، ص97.

اعتمد الروائي 'بشير مفتي' على الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطاب روايته ليعبر عن معان ضمنية تصل للقارئ من خلال مجموعة من الاستدلالات. فللروائي أغراض أخرى غير السؤال والاستفهام هذه الأغراض هي أفعال إنجازية يقصدها باستعمال دلالة غير حرفية تفهم من السياق، وقد حققت الأفعال الكلامية غير المباشرة في الرواية أغراضا إنجازية منها ما كان للتحسر و التعجب ومنها ما كان للطلب والالتماس ومنها ما جاء للاستنكار والاستبعاد.

الخاتمة

خاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن الأبعاد التداولية في الخطاب السردي من خلال المدونة المدروسة رواية 'أرخبيل الذباب'، ممثلة في نظرية الأفعال الكلامية، وما يتصل بها من قضايا تداولية مثل: الاستراتيجية الخطابية، وعلاقة القصد بشكل الخطاب، وأقسام الأفعال الكلامية ونوعها وأثرها الإنجازي. وقد سعى هذا البحث من خلال سياق رواية 'أرخبيل الذباب' مستثمرا نظرية أفعال الكلام إلى التعرف على بنية الفعال الكلامي في الخطاب الروائي وتحديد أغراضه الإنجازية. ولقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

_ ترتكز التداولية على الاهتمام باللغة أثناء عملية الاستعمال.

_ تعد نظرية الأفعال الكلامية مبحثا أساسيا من مباحث التداولية وتعتبر الانطلاقة الأولى لها.

_تجسدت نظرية أفعال الكلام ضمن الظاهرة الأسلوبية الخبر والإنشاء عند العرب.

_ ارتباط مفهوم الاستراتيجية بالمجال العسكري، حيث تعنى بالتخطيط للحرب أما مفهومها في الخطاب فهي ترجع إلى الوسائل والطرق التي ينتقيها المتكلم لإيصال مقاصده.

_ معرفة مختلف المقاصد التي يهدف إليها خطاب الرواية ومدى إسهامها في بث العملية التواصلية.

-جاءت رواية أرخبيل الذباب لتسليط الضوء على فترة تاريخية في الجزائر، وكما أنها قامت بنقل وتصوير وقائع تلك الفترة والتعبير عن نفسية الطبقة الاجتماعية في ظل الحرب.

_اعتماد الكاتب على الوصف المؤثر وخلق حدث من بداية الرواية ليلفت انتباه القارئ ويبث فيه عنصر التشويق.

_كتب بشير مفتي روايته وفق مجموعة من الأفعال الكلامية 'المباشرة وغير المباشرة' مع تجسيد الرواية لبعض الاستراتيجيات الإخبارية والتوجيهية والتلميحية التي كانت واضحة من خلال سياق الرواية .

_ تنوعت أصناف الأفعال الكلامية في رواية 'أرخبيل الذباب' من إخباريات وتوجيهيات وإلتزاميات وتعبيريات وإعلانيات مع كثرة حضور الأفعال الإخبارية والأفعال التعبيرية.

_ قلة الأفعال الإلتزامية والإعلانية في الرواية.

_ تنوع الأفعال الإنجازية لكل من الإخباريات والتوجيهيات والتعبيريات

_ استخدم الروائي عددا من الأفعال غير المباشرة (المستلزمة) في الرواية التي أدت مقاصده الضمنية في أغلبها

_ تداخل أصناف الأفعال الكلامية بعضها ببعض

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولا: المصادر:

-بشير مفتي: أرخبيل الذباب. منشورات البرزخ. ط1.الجزائر. 2000.

ثانيا: المراجع:

-أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح:ابن الخوجه،دار الغرب الإسلامي،ط2،(بيروت.لبنان)،(دت).

-أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم،تع:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية، ط2،بيروت، 1987.

-أحمد بن فارس:الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد،(دط)،(القاهرة.مصر)،1910.

-أنعام نوال عكاري: المعجم المفصل في علوم البلاغة،البديع والبيان والمعاني، مرا:أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،ط2،بيروت لبنان،(دت).

-أيمن أمين عبد الغني:الكافي في البلاغة،دار التوفيقية للتراث،(دط)،القاهرة،(دت).

-آن روبول.جاك موشلار:التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دغفوس.محمد الشيباني،مر:لطيف زيتوني،المنظمة العربية للترجمة،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت لبنان، 2003.

-باتريك شارودو.دومينيك مانغينو:معجم تحليل الخطاب،تر:عبد القادر المهيري وحمادي صمودا،مرا:صلاح الدين الشريف،دار سيناترا،(دط)،تونس،2008.

-براون ويول:تحليل الخطاب،تر وتح: محمد لطفي الزليطني. منير التريكي،جامعة الملك سعود،دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1،الرياض، 1994.

-بول ريكور:نظرية التأويل.الخطاب وفائض المعنى،تر:سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي ط1، بيروت لبنان، 2003.

-جلال الدين السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، (دط)،بيروت لبنان، (دت)، ج2.

-جواد ختام: التداولية.أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة،ط1،عمان،2016.

-جورج يول: التداولية، تر:قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت لبنان، 2010.

-جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات،تر:عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،(دط)،الدار البيضاء،1991.

-جون سيرل:العقل واللغة والمجتمع.الفلسفة في العالم الواقعي،تر:سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف،ط2006،1.

-حسين جمعة: جمالية الخبرو الإنشاء،دراسة بلاغية جمالية نقدية،اتحاد كتاب العرب،(دط)،دمشق،2005.

-الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تع:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط3،بيروت لبنان، ج1993،1

-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،2012.

-خولة الطالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر،(دط)، الجزائر، 2002.

-دومينيك مانغونو:المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر:محمد يحياتين، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر،2008.

-رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية مصر، 1988.

-السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد:يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، (دط)، بيروت.

-صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر،ط1،بيروت لبنان، 1993.

-طالب سيد هشام الطبطبائي:نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،مطبوعات جامعة الكويت،(دط)،الكويت،1994.

-طه عبد الرحمن: تجديد النهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء.

-طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998.

-عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة،تح: خليل شحادة، مرا:سهيل زكار، دار الفكر، ط1، 2001.

-عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، (دط)، الدارالبيضاء، 2006.

-عبد السلام محمد هارون:الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001.

-عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار الآفاق العربية،(دط)، القاهرة مصر، 2004.

-عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010.

-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تع:محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت لبنان، 2005.

-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت لبنان، 2004.

-علي بن محمود بن علي الجرجاني: التعريفات، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت لبنان، 1992.

-علي محمود الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1 القاهرة، 2010.

-عمر بلخير :مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2013.

-فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش،مركز الإنماء القومي ،(دط) الرباط المغرب،1986.

-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية (دط)، مصر،2002 .

-مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي،دار الطليعة،ط1،بيروت،2005.

-نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب،دار هومة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ج2 ،1997.

ثالثا: المجلات

-إدريس مقبول: الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية،مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد8،ع2/15.

-باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،ع2011،7

-حكيمة بوقرة:دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم،مقاربة تداولية،منشورات مخبر تحليل الخطاب،دار الأمل،ع3، ماي2008.

-نصيرة غمازي:نظرية أفعال الكلام عند أوستين،مجلة اللغة والآداب،جامعة الجزائر، ع17، جانفي،2006.

-نعمان بوقرة:نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية،مجلة اللغة والآداب ،ع17، جانفي2006.

رابعا: الرسائل الجامعية

-أحلام صولح:أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي(ض)،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2012-2013.

-آمنة لعور:الأفعال الكلامية في سورة الكهف، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة،2011-2012.

-بوقرومة حكيمة:المتلقي في القرآن الكريم،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،2010.

-يونسي فضيلة:استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2009.

جدول ضبط المصطلحات

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الفرنسية
التداولية	La pragmatique
نظرية الأفعال الكلامية	La Théorie des actes de parole
الفعل الكلامي	Acte de parole
الملفوظات الوصفية	Les énonces constatifs
الملفوظات الإنجازية	Les énonces performatifs
فعل القول	Acte locutoire
الفعل المتضمن في القول	Acte illocutoire
الفعل الناتج عن القول	Acte perlocutoire
الاستراتيجية	La Stratégies
الكفاءة	Le compétence
القصد	Le Intention
السياق	Le contexte
استراتيجية الخطاب	Stratégie de la parole
أفعال الكلام غير المباشرة	Acte de parole indirecte

ملخص البحث

موضوع هذه الدراسة هو "تداولية الأفعال الكلامية في رواية 'أرخبيل الذباب' ل'بشير مفتي' حيث يهدف هذا البحث الكشف عن البعد التداولي في الرواية، وهو ظاهرة الأفعال الكلامية، وقامت الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية وتبيين أنواعها وقوتها الإنجازية معتمدة على تقسيم 'جون سيرل' لأصناف الأفعال الخمسة وهي: الإخباريات والتوجيهيات، التعبيريات، الوعديات، والايقاعيات واهتمت الدراسة بتتبع استخدام الأفعال في الرواية وطريقة عرضها

ومن ثم الوقوف على استراتيجيات الخطاب في الرواية والتي ساهمت في معرفة كفاءة المتكلم وكيف يتم الربط بين قصده وشكل خطابه الذي يرمي إليه.

المصطلحات المفاتيح:

الأفعال الكلامية، الكفاءة التداولية، الإستراتيجية، القصد.

Résume:

On vient d'entamer une étude pragmatique intitulée, Pragmatique des actes de parole dours le discours litteraise, dont on a choisi un corpus d'un auteur Algérien qui est "Bachir Moufti" dans son œuvre "Arkhabil Dhoubab" .

Cette étude vise de connaitre les actes de paroles et leurs intentions pragmatiques comme on a précisé les stratégies utilisées par l'auteur pour comraincre le récepteur, ce qui a fait de ce discours un discours argumentatif relie aux compétences de l'auteur: compétence linguistique et compétence pragmatique.

Mots clés:

Acte de paroles, compétence pragmatique, Stratégie et Intention.